

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 11201535114301

رقم التسجيل ط2: 1120153510877

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

بمعنوان:

جمالية المكان في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

إعداد الطالبتين:

نور الهدى عياشي

صبرينة جـيدل

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

عبد العزيز بوشلاق الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

ناصر بركة الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

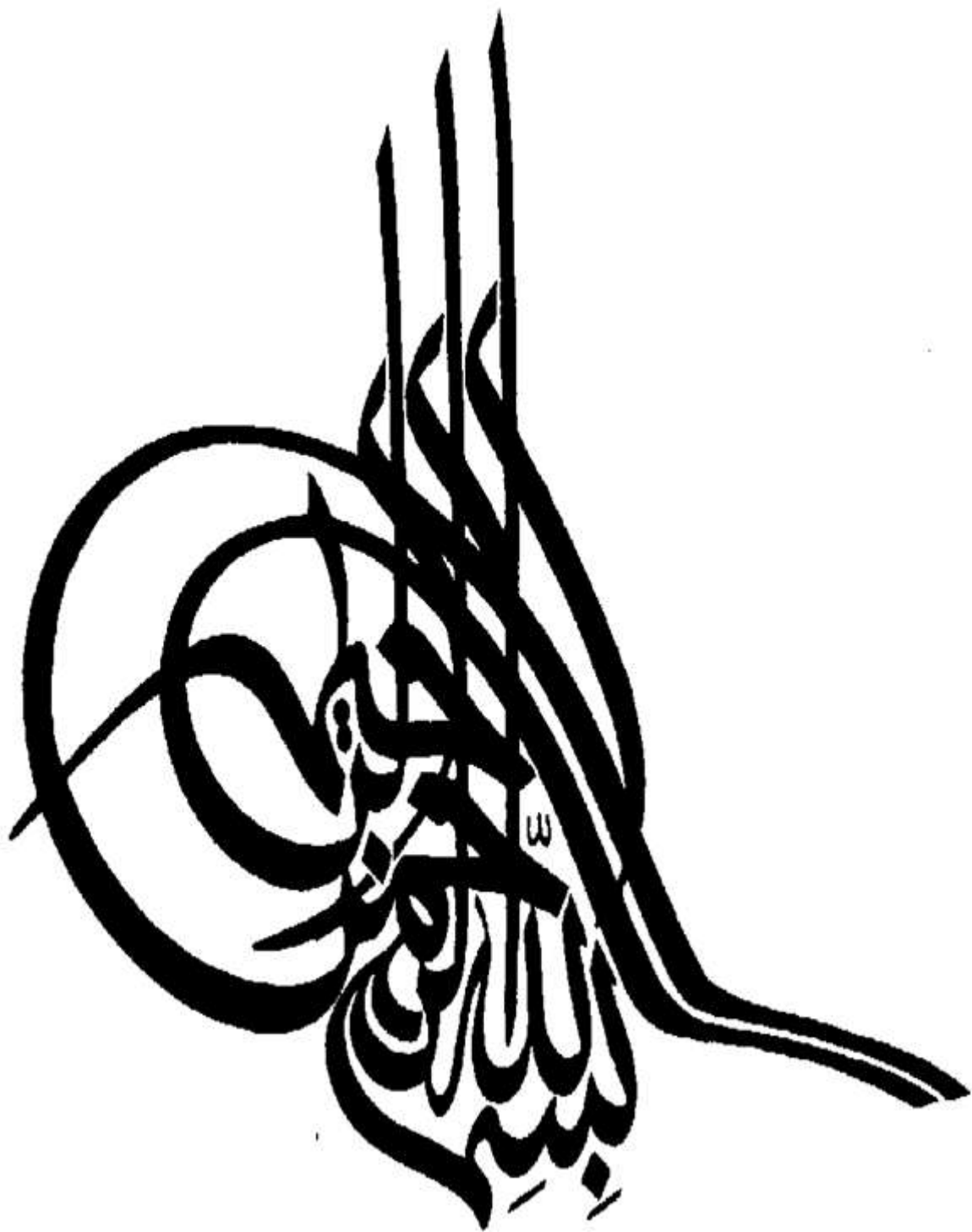
حسين بركات الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

رئيسا جامعة المسيلة

مشرفا ومقررا جامعة المسيلة

ممتحنا جامعة المسيلة

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ-2019م-2020م



** شكر وتقدير **

الحمد لله تبارك وتعالى على توفيقه لنا وتسديده خطانا لإتمام هذا العمل .
يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور
ناصر بركا الذي أشرف على هذهالمذكرة وكان نعم الداعم والموجه في مختلف
جوانب هذا العمل ومختلف مراحلها، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يزيد معلما
ونورا .

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة علىقبولهممناقشة هذا العمل
وجهودهم المبذولة لتقييمهذا البحث .

إلى الزميلة ونام التي كانت نعم الداعم لنا في مختلف مراحل العمل جزاها الله
خييرا كثيرا.

كما نتوجهبجزيل الشكر إلى مديرالجامعة الدكتور بداري كمال وإلى رئيس قسم
الأدب بوزيد رحمون وإلى كل أساتذة الجامعة.
وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

مقدمة

مقدمة:

يعد المكان من أهم العناصر التي تشكل جماليات النص، والعنصر الفعال في أحداث الرواية وعناصرها، ذلك أن المكان له أهمية بالغة في العمل الأدبي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات.

وتمثل الرواية خير ممثل للمكان بكل حيثياته، فالرواية والمكان مرتبطان ببعضهما البعض أشد الارتباط، فالرواية بناء درامي متكامل يتمكن فيه الكاتب من خلق عالم تتفاعل فيه الشخصيات والأحداث فالمكان يمثل مسرح للأحداث.

وبناء على ماسبق اكتملت صورة البحث عندي بأن يكون بعنوان جمالية المكان في رواية تجربة في العشق "للطاهر وطار" وهي رواية تجسد لنا الصراع بين المثقف والسلطة وماحفزنا على الخوض في دراسة هذا الموضوع وتبسيط الضوء عليه هو أهميته البارزة في ميدان العمل الروائي، إضافة إلى هذا رغبتنا في الكشف عن جماليات المكان في الرواية خاصة أن المدونة حافلة بهذا العنصر الروائي وجماليته، وتأسيسا على ماسبق فإن البحث يحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماهو مفهوم المكان؟

- وماهي مستوياته وأبعاده؟

- وأين تكمل جماليات المكان في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار؟

ولتطبيق هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج البنوي ذلك أن هذا المنهج يساعد على التعمق في النص وفهمه، وإدراك المكان من كل جوانبه لإبراز جماليات الأمكنة الواردة في المدونة للوصول إلى نتائج موضوعية قريبة من الدقة في البحث وفيما يتعلق بمادة البحث فقد استعنا بمجموعة من الدراسات السابقة أهمها:

- بنية النص الأدبي لعبد المالك مرتاض.

- جماليات المكان لغاستونباشلار - ترجمة غالب هلسا.

- بنية النص السردي لحميد حميداني وغيرها من المراجع.

ولعل أبرز الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في بحثنا والمتمثلة في صعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في البحث، إضافة إلى هذا تشعب موضوع المكان وصعوبة الإلمام به.

ولاشك أن أي بحث علمي لا بد له من أساس يبنى عليه ويشد بنياته المتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة لذا قسمنا بحثنا على فصلين، الفصل الأول: الموسوم بالمكان وأهميته في الرواية، فقد تضمن محورين:

الأول: جاء بعنوان مفهوم المكان والذي تطرقنا فيه لتعريف المكان (لغة واصطلاحاً، عند المحدثين وعند الغربيين).

والثاني: جاء بعنوان أهمية المكان.

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى تمظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار، والذي تضمن تلخيص للرواية وأنواع الأمكنة فيها كما ركزنا في دراستنا عن الأبعاد الفنية للرواية.

ليختم هذا البحث بخاتمة تتضمن أهم وأبرز ما كشف عنه البحث من نتائج واستنتاجات.

الفصل الأول:

المكان وأهميته في الرواية

1- مفهوم المكان

2- أهمية المكان

3- أبعاد المكان

4- أنواع الأمكنة

1- مفهوم المكان:

إن مصطلح المكان متشابك ومعقد، وهذا يعود إلى اختلاف وتباين علماء اللغة في تقديم مفهوم واضح له، ويزداد تشابكا مع الترجمات الغربية ومقابلاتها في اللغة العربية، فمعناه في اللغة الفرنسية (endroit)، (place)، (lieu)، وفي اللغة الإنجليزية (ronk)، (spot)، (place)، (standing).

1-1- لغة:

تطرق العديد من اللغويين إلى شرح معنى هذا المصطلح ف"المكان والمكانة واحدة للتهذيب: الليث، مكان في أصل تقدير الفعل مفعّل لأنه موضع لكيونة الشيء"¹. وجعل المكان في باب "مكن" أي أنه مشتق منه، وعرفه على أنه موضع لوجود الشيء، ولم يحدد فرق بين المكانة بل جعلهما واحدا.

ويرى "ابن سيده" أن "المكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن هو جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون المكان فعلا لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دلّ على أنه مصدر من كان أو موضع منه"².

وعرفه الفيروز أبادي على أنه "الموضع، جمع أمكنة وأماكن، والمكان بالفتح واد ممكن ينتبه"³. فمعظم اللغويين القدامى وضعوا للمكان مفهوما متقاربا، وهو الموضع، وهذا بالرغم من الاختلافات الطفيفة التي تميز بينهم إلا أن الجوهر واحد.

وفي التعريفات الحديثة للمكان ان له مواصفات وخصائص ف "المكان والموضع عامة وخاصة يقال المكان ومنه المعين، والبهيم، والمكانة، والموضع، والموضع والوضعية، والحيز،

¹-جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج14، 2003، ص 510.

²-المصدر نفسه، ص 510.

³-مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج4، دت، ص 274.

المطرح واللطاة ومعلم الشيء¹ وهذا المفهوم لا يتبعد عن اللغويين القدامى، كما أدرجت له مجموعة من المترادفات وفي معجم لاروس قسم مفهوم المكان إلى ثلاثة وهي:

1/ موضع: (مكان الاجتماع)، (في المكان المناسب)، (لا يستقر في مكان)، (مكان في القاعة)، (أخلي المكان)، (مكان الحادث)

2/ منزلة: (هو رفيع الشأن)، (يتحلى مكان مرموقا في الدولة)

3/ (في الصرف) اسم مكان: صيغة تدل على مكان وقوع الفعل² جاء في القسمين الأولى والثاني متعلقا بسياق الكلام، فتارة يقصد به موضع الشيء ومكان حدوث الحدث، وتارة أخرى يعني المنزلة والمكانة والقسم الثالث متعلق بالصرف والمكان هو موضع الشيء وحصوله قال تعالى: "وحملته فانتبذت به مكانا قصيا" جمع أماكن وامكنه وأمكن³.

1-2- اصطلاحا:

تعددت وتنوعت الاصطلاحات المتعلقة بمفهوم المكان، إذ قدمت له تعريفات مختلفة ومتنوعة، تتعدد بتعدد المجالات والميادين، فالتصور الصوفي له نه "الأهل الكمال، والتمكن والنهاية، فإذا كمال العبد في معاشته تمكن له المكان لأنه قد عبر المقامات والأحوال فيكون صاحب مكان، قال أحدهم:

مكانك في قلبي هو القلب كله *** فليس لشيء فيه غيرك موضع

المكان عبارة عن منزل في البساط لا يكون إلا لأهل الكمال⁴. فالمكان عند أهل الصوفة هو منزل في الجنة (البساط) ويسكنه أهل الكمال.

¹- غالب حنا: كنز اللغة العربية الموسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003، ص 85.

²- أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي لاروس، تنسيق: علي قاسم، تحرير: أحمد مختار عامر، مر: تمام حسن وآخرون، تح: محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط، 1989، ص 1962.

³- علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991، ص 1128.

⁴- أبو فؤاد أبي الخزام: معجم المصطلحات الصوفية، مر: جورج ميري عبد الميسح، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1993، ص 197.

وأما مفهومه من المنظور الفلسفي فهو "المحل المحدد الذي يشغله الجسم، وقد قسمه أرسطو إلى عام وخاص، العام هو مكان العالم وهو الحاوي لكل شيء والخاص هو أول ما يكون به الشيء¹، وأرسطو في تعريفه فصل بين نوعين من الأمكنة هما: العام والخاص، فإذا كان العام هو العالم، فإن الخاص جزء من هذا العالم.

وعند ابن سينا المكان هو "السطح الباطن من الجرم الحاوي الماس للسطح الظاهر المحوي وعند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم، وينفذ فيه أبعاده ويرادفه الحيز، والمكان عند المحدثين وسط مثالي غير متداخل الأجزاء، حاو للأجسام المستقرة فيه، محيط بكل امتداده مثناه، وهو متجانس الأقسام متشابه الخواص في جميع الجهات متصل وغير محدود"².

وعرفه الحكماء الإشراقيين بأنه "البعد المجرد الموجود، وهو أطف من الجسمانيات وأكثف من المجردات، ينفذ فيه الجسم، وينطق البعد الحالي فيه على ذلك البعد في أعماقه وأقطاره، فعلى هذا يكون المكان بعدا منقسما في جميع الجهات، مساويا للبعد الذي في الجسم"³.

فالمكان من الوجهة الفلسفية حاو للأجسام، ومتصل الأجزاء ومتشابه الخواص، وهندسيا أيضا "وسط غير محدود يشتمل على الأشياء وهو متصل ومتجانس لا نميز بين أجزائه، له ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع"⁴.

والمكان سطح متجانس يعصب الفصل بين أجزائه أو يستحيل ذلك وله ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع لذا "يمكن اعتباره أنه ينتسب إلى إطار يمكن تمثيله

¹ -محمد فتحي: معجم مصطلحات المنطق والفلسفة والعلوم والألفاظ العربية الإنجليزية واللاتينية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003، ص 267-277.

² -المرجع نفسه، ص ...

³ -جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ج2، د ط، 1994، ص 412.

⁴ -محمد فتحي: معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم والألفاظ العربية، الإنجليزية واللاتينية، ص 277.

بثلاثة خطوط متعامدة تشير إلى اتجاهات متعامدة في المكان، مثل اتجاه الشمال والجنوب والشرق والغرب ثم الاتجاه إلى فوق وإلى تحت¹.

"والمكان بالمعنى الفيزيقي أكثر التصاقا بحياة البشر، من حيث أن خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه قد يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان"²، لأن المكان يدرك إدراكا حسيا مباشرا (بالحواس) وأولها العين، ليس كالزمن الذي لا يدرك عن طريق الحواس وإنما يدرك ذهنيا.

2- أهمية المكان:

يلعب المكان دورا هاما وظيفيا في تكوين حياة الإنسان وترسيخ كيانه وتثبيت هويته وتأطير طبائعه، وبالتالي تحديد تصرفاته وتوجهاته وإدراكه للأشياء، وهذا لكونه أشد التصاقا بحياة الإنسان وأكثر تغلغلا في كيانه، وذلك لأن المكان يدرك حسيا، يبدأ بخبرة الإنسان بجسده، هذا الجسد (المكان) أو لنقل بعبارة أخرى (ممكن) القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوية للكائن الحي³. ليتعداه بعدها إلى الحيز الذي يحتويه، ثم إلى البيت، ثم غيره من الأمكنة.

وتتراتب أهمية هذه الأمكنة التي تحتوي الإنسان لشدة أو ضعف علاقة الإنسان بها، ولعل ما يفسر أهمية المكان أكثر، ويعكس شدة تغلغله في كيان البشر هو أنه المنطلق لتفسير كل تصرف، فيحكم على سلوك الإنسان من خلال تواجده في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية، والنفسية والسلوكية ... الخ. بتعبير مكاني كأعلى وأسمى وواسع الصدر أو ضيقه.

¹-إيميل توفيق: الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، لبنان، ط1، 1982، ص 71.

²-أحمد طاهر حسين وآخرون: جماليات، دار قرطبة، المغرب، ط2، 1988، ص 59.

³-محبوبة محمدي، أحمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011، ص 92.

ويعد المكان الإنسان بتصوراته ومفاهيمه ويكون دعامة أساسية لكل تصور إنساني كما أشرنا، وسوف نقتصر في هذا الفصل من دراستنا على العلاقة المتبادلة بين الإنسان والمكان وما يفرزه.

وينقل إلينا سعيد حورانية الإحساس بأن لكل مكان شخصيته الخاصة كما يقول حسن بحراوي "إن المسكن لا يأخذ معناه ودلالاته الشاملة إلا بإدراج صورة عن الساكن الذي يقطنه وإبراز مقدار الانسجام أو التنافر الموجود بينهما، والمنعكس على هيئة المكان نفسه وجميع مكوناته، بل إن النسق الوصفي لا يفعل، في بعض الأحيان سوى أن يربط بين وصف الشخصيات المهمة الدلالة والأماكن التي توجد فيها بحيث يعطي لتواجد الشخصيات الدلالة الكامنة في تلك الأماكن وهكذا سننهي إلى اكتشاف نوع من التطابق والاندماج قل نظيرهما بين طبيعة البيت وشكله ونوعية الشخصيات التي تقيم فيه"¹. لذا يرسم لكل شخصية من شخصياته شكلا وبمنحها وظيفة وتمتلك شخصيته دورا مميزا يساهم في الحدث ثم يتجسد المكان في معظم قصصه كمحور رئيس يتمحور حوله الشخصيات التي تمتلك وجودها من خلاله أو بالعكس، كأنه يرى أن المكان هويته لكل شخصية لا توجد شخصية ليس لها مكانها الخاص الذي يميزها عن غيرها.

وذلك تبدو الشخصية دون المكان كشخصية في الفراغ، سواء أكانت شخصية رئيسية أو هامشية ليتعداه بعدها إلى الحيز الذي يحتويه، ثم إلى البيت، ثم غيره من الأمكنة، وللمكان قدرة تأثيرية كبيرة على الشخصية من الناحية البيولوجية، كما يتعدى تأثيره إلى طبيعة اللغة واللهجات التي تستعملها وكذا إلى اختلاف سلوكها وانطباعاتها بطباعه.

إن حديثنا عن أهمية المكان لا يمكن أن نحصره في مكان دون آخر، وذلك لأن دور الأمكنة يتداخل فيما بينها فتنتج التوالد بينها وتتحطم محدوديته وتتكشف لنا أمكنة جديدة

¹ -حسان بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 54.

لؤي علي خليل: المكان في قصص وليد إخلاصي خان الورد أنموذجا، ص 234.

متخيلة تماثل الأمكنة الحقيقية، وذلك بتسارعها إلى ذهن القارئ لتقنعه بحقيقة وجودها وعليه "فإن الأماكن مهما صغرت ومهما كبرت أو مهما اتسعت أو ضاقت، مهما قلت أو كثرت، تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص"¹.

كيف لا والمكان في الرواية يعد مسرحاً للأحداث والشخصيات، إذ كلما أُجيد بناؤه أدت مكونات الرواية دورها بشكل أفضل وبذلك يتحول المكان "من مجرد إطار أو أرضية إلى عنصر مشارك في العمل الأدبي وإلى واحد من أبطاله إنه قد يصبح البطل الأول أو الأساسي"².

3- أبعاد المكان:

يحصّر الباحث صلاح أبعاد المكان الروائي في الأبعاد الآتية³:

3-1- البعد الفيزيائي:

يبدو أول وهلة أن الأبعاد الفيزيائية أقل تواجداً وتدخل في تشكيل الأمكنة الروائية، بسبب فقدان الصلة المباشرة بين الأمكنة المشكلة من عناصر قابلة للإبصار في الطبيعة، والفنون المكانية والأمكنة المشكلة بواسطة اللغة، ولكن طريقة الإحالة من النسق اللغوي الذي يشكل الأمكنة في الرواية إلى الأمكنة الطبيعية تستلعب طرائق التشكيل الفيزيائي وخصوصاً ما تعلق منها بجماليات الإبصار وخدمته وإشكالاته المختلفة.

¹-شاكِر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1994، ص 276.

²-محمد جبريل: مصدر المكان دراسة في القصة والرواية، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط2، 2000، ص 07.

³-صلاح صالح: قضايا المكان الروائي، ص 18.

فالإيهام بالمكان الواقعي المشكل لجوهر المكان الروائي، هو نفس الإيهام الذي تستخدمه الفيزياء في تشكيل المواد البصرية والأمكنة البصرية التي يكونها الخداع البصري وعمليات الإيهام المباشر بشكل رئيسي (الصورة السيميائية مثلا). إضافة إلى ذلك، فالتطور التقني الكبير الذي عرفته الرواية في القرن العشرين جعل الروائي يتعمد الاقتراب كثيرا مما تنتجه الحركة السريعة في المكان، ويحاول السيطرة على طبيعتها واستحضارها في إثراء الرواية بعناصر جمالية، تنتمي إلى روح العصر وإثارته المختلفة.

إن المكان من موقع الحركة (نافذة السيارة أو القطار) غيره من موقع الثبات وهو في الطائرة غيره من شرفة المنزل، وله تعامل الرواية مع هذه المتغيرات البعد الفيزيائي للمكان الروائي، وخصوصا عندما يتفاعل العنصر المكاني مع عنصر الزمن على درجة التماهي، وفي هذا الإطار يذهب الناقد ميشال بوتور إلى القول: "لكي تستطيع درس الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها ... كما أن زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافق، إنه مدى لا يتساوى فيه الاتجاهات مطلقا، مدى ملء بأشياء تغير وجهة سيرنا، حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة من نقطة أخرى، إن انتقال الشخص الطبيعي أي السفر يظهر كأنه حالة لحقل محلي أو كما يقال لحقل ممغنط، وهكذا فكل انتقال في المدى يفرض تطبيقا جديدا للمدى وتغييرا في الذكريات والمشاريع".¹

3-2- البعد الرياضي الهندسي:

تذهب الناقدة سيزا قاسم إلى أن الرواية تشبه الفنون التشكيلية في تشكيلها للمكان. ولأن المكان الروائي متشكل أساسا من مادة لغوية، فهو أقل خضوعا للصرامة الرياضية أو الهندسية، وأكثر ثقلًا وانسيابًا خارج منطلق الضبط والمقاييس، يساعده في ذلك

¹ -ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص103-104.

حرية الروائي في تشكله كيفما شاء، وتساعده أيضا قنوات التخيل التي تضي عليه امتدادات واستطالات إضافية تجنح دائما إلى التحليق خارج منطق متعدد الانضباط والقواعد، لكن رغم ذلك فقد نشأ البعد الرياضي الهندسي في أمكنة روائية متعددة عبر جملة من القنوات يحددها الناقد صلاح صالح في نقطتين¹.

أولى: الآليات المعقدة التي يعتمدها الذهن في الانتقال من المحسوس إلى المجرد ومن المجرد إلى المحسوس، تجعل الفنان ينتقل من الفكر إلى تقديمها مجسدة بوسائل مختلفة والرواية قد تضي صفات مكانية على الأفكار المجردة تساعد على تجسيدها.

الثانية: إن الروائي يخضع في أحيان كثيرة لمنطق قياس المسافات ومحاولة ضبط المساحات، التي يتعامل معها وتجريدها في أشكال مبسطة ذات طابع هندسي والقارئ أيضا قد يستجيب إلى إغراء تبسيط الأشكال المعقدة، فيعمد إلى تخيل الأمكنة عبر نزوعها إلى لبوس الأشكال المعروفة².

فنصل إلى أن الرواسي حين يقوم بصياغة الأمكنة تتعدد في مخيلته الرؤيات الهندسية والرياضية للمكان الروائي، وتكثر كذلك المفردات التي تميز هذين العلمين (المساحة، السعة، الطول، القصر) بالإضافة إلى كثرة الاستعارات المجازية في رسم المكان وتصويره.

وفي هذا الإطار يذهب ميشال بوتور في حديثه عن اهتمام الرواية الجديدة إلى أن التوفيق بين الفلسفة والشعر الذي يتم داخل الرواية عندما تبلغ مستواها من التأجيج يستدعي اللجوء إلى الرياضيات³.

¹- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1، 1985، ص 152.

²- ينظر: صلاح صالح: قضايا المكان الروائي، ص 20.

³- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 14.

3-3- البعد الواقعي - الموضوعي:

يقول اهتمام الروائيين والنقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية، فالمهم بالنسبة للروائي والناقد هو كيفية توضع الأمكنة على الورق، وبالتالي كينونتها الفنية وليس الواقعية، دون أن يعني ذلك اكتمال القطيعة بين الواقعي والفني، إذ تظل علاقة الإحالة التخيلية قائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة، وهنا نجد أن التذکر ضروري لتبيان أن المكان ببعد الواقعي - الموضوعي يكاد يستحيل العثور عليه في الفن، فحتى في حال حرص الروائي أو الفنان على محاكاة الواقع، أو محاولة نقله بموضوعية، كما في التصوير الفوتوغرافي مثلاً، فإن اختيار هذه الرواية أو تلك، أو الإقتصار على تصوير جانب آخر، يمثل بحد ذاته تجاوزاً وافتراقاً عن التناول الموضوعي، فكيف إذا تم التصوير بواسطة اللغة وكيف خضع التصوير لمؤثرات خارجية عن تطابق المكان.

إن مكان الرواية كما يقول بيتر "ليس المكان الطبيعي وإنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً"¹.

لكن هذا الشك في المكان الواقعي كما يرى صلاح صالح "لا يعني أن الجميع نقادا وروائيين متساوون في تأكيد الافتراق عنه، فنجد في بعض الروايات ما يدل على محاولة التعامل الموضوعي مع المكان بطريقة أو بأخرى.

3-4- البعد الجمالي (التقني):

يتعلق هذا البعد بمختلف التقنيات التي يلجأ إليها الروائيون في بناء أمكنتهم فهي كثيرة ومستعصية على الحصر وتشهد تنامياً متزايداً ومن هذه التقنيات يشير صلاح صالح لـ"الوصف، القص، ملامح الشخصية، نزع الألفة، دمج الأساليب اللغوية الجميلة والتراكيب الشعرية الخالصة في تصوير المكان"².

¹ - ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ص 61.

² - صلاح صالح: قضايا المكان الروائي، ص 24.

فجمالية المكان تكمن في الخبرة الإنسانية، وفي تلك التجربة التي يحملها كل إنسان من حين إلى حين، ويجسدها المبدع في كتاباته في كل أبعادها وهو ما يؤكد الناقد ياسين النصير فيقول "المكان هو كيان اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنها"¹.

ومن هذا المنطلق ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث.

3-5- البعد الزمني التاريخي:

يتجلى هذا البعد في الأمكنة الروائية التي تهتم بدراسة التاريخ والأزمنة المتوضعة في كل مكان تاريخي "فإن هذا الزمن ليس بمدرک إلا داخل إطار المكان"²، بمعنى أن عنصر الزمن والمكان عنصران متداخلان، فالمهم في تجليات التاريخ وتموضعه في الأمكنة الروائية، ومن تلك الأشياء تشبيهها بالإنسان على الأمكنة الأرضية من عناصر ساهمت في رسمها بكل ما ينتظم عليه بالتاريخ الإنساني وقد تعرض الباحث الروائي للإشارة إلى البعد الزمني التاريخي أثناء تعرضه للمكان الروائي فهوي رقى بالقصة إلى مستوى العالمية، كما أن المكان الروائي لا يقدم دلالة من ذاته، وإنما متواشجة من عنصر الزمن"³.

فكل استحضار للزمان يستلزم حضورا للمكان "وهو أكثر التصاقا بحياة البشر من حيث خبرة الإنسان بالمكان، وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان"⁴.

فالبعد الزمني التاريخي يتمادى مع المكان على نحو لا انفصام له، فالتفاعل بينهما من شأنه الكشف عن طبيعة العناصر التكوينية والفكرية والرؤية التي يراها المؤلف يكمل بها

¹ - الشريف جميلة: بنية الخطاب الروائي -دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، إريد، ط1، د ت، ص191.

² - قادة عقاق: جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، ص 92.

³ - ينظر: صالح صلاح: قضايا المكان الروائي، ص 36.

⁴ - يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، ص 79.

عمله الإبداعي الجمالي وفي هذا الصدد نجد باشلار يربط بين الزمان والمكان قائلاً: "أنه في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيبات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يرد حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثف، هذه هي وظيفة المكان¹، إن نظرة باشلار تفك لنا كثيراً من الغموض، فتستدعي منا القول أن الزمن لا قيمة ولا معنى له خارج ارتباطه بالمكان وبهذا يحدث "تداخل الزمان بالمكان ويتبادلان الوظائف ويؤلف من خلال ذلك بعداً شعرياً جديداً²، فيبقى كل من عنصر الزمن والمكان متداخلاً مع بعضهما البعض وبخاصة في النصوص الأدبية الروائية.

3-6- البعد الفلسفي (الذهني):

وفي هذا البعد تجدر الإشارة إلى الكيفية التي يبني من خلالها الروائيون أمكنتهم في ربطهم بكل ما هو فلسفي ذهني ومتخيل وذلك من أجل إغناء وإثراء العمل الفني وشحنه بمعطيات فلسفية ذات عمق ودلالة، وتؤكد سيزا قاسم "أن التبادل بين الصور الذهنية والمكانية، يؤدي إلى التصاق معانٍ أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته... كما أن الأشياء تتحول في مجرد عناصر من العالم الخارجي إلى رموز، كما أن الكاتب لا يكتفي بوصف عناصر الواقعية كما هو بل يحوله إلى عمق فلسفي وذلك من أجل اكتساب صبغة جمالية فنية³.

¹- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا مجدا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط6، 2006 ص 39.

²- قادة عقاف: جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، ص 102.

³- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1، 1985، ص 101.

ويضيف هنري متران في اعتباره أن المكان هو الذي يؤسس الحكي، مما يجعل الرواية متخيلة وذات مظاهر حقيقية¹، فنجد هذه المعالم الفلسفية أو الواقعية أصناف للرواية سمة التميز والجمالية.

وقد أسس الروائيون الغربيون أمكنتهم "التي تعيش في شخصياتهم وجسودها تجسيدا مفصلا"²، مما يجعل القارئ مطلعاً على جميع الأمكنة التي يعرضها الروائي وبخاصة الأماكن المرتبطة بالشخصيات والحدث، وكل وصف دقيق للأمكنة سواء كانت متعلقة أو منفحة، فالمكان لا يؤسس بمفرده إلا بالتفاعل مع بقية المكونات السردية.

وبهذا تغدو الرواية "من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل في نهاية المطاف شكلاً أدبياً جميلاً يعتزى إلى هذا الجنس الحظي، والأدب السري، فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتتم وتربو.³

لهذا فالمكان الروائي يؤسس بدقة وعناية المبدع له تأسيس عناصره الروائية وإعطائها السمة التي يركز إليها، كما أن "المكان" يعبر عن مقاصد، المؤلف وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب والمنحى الدرامي الذي يتخذه⁴، فحضور المكان يغني ويسهم في اشتغال جميع البنى المكونة للنص.

4- أنواع الأمكنة:

تعددت تقسيمات المكان منذ ظهور الدراسات القديمة لمختلف الأعمال الأدبية، وذلك راجع إلى جهود المفكرين والفلاسفة الكبار، ومن أبرزهم "أرسطو" و"ابن سينا" وكانت هذه الدراسات القديمة منبعا للدراسات الحديثة والتي اهتمت بقضية المكان واختلفت النظرة إليها،

¹ - ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، ص 65.

² - سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1، 1985، ص 106.

³ - عيد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 37.

⁴ - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 32.

وطريقة توظيفها في مختلف الأعمال الأدبية، وخاصة السردية منها، التي عرفت جهودا معتبرة من طرف الباحثين والنقاد لمختلف الأنماط السردية الأدبية وكانت الدراسات الأولى من الكتاب والمفكرين، وردت من خلالها التقسيمات الأولى للمكان وذلك ما قام به المنظرون الألمان بعد روبير بيتش R. Petsch (1934) بالتمييز بين مكانين متعارضين هما (Raum-Lokal) فالأول فقد عنوا به المكان المحدد الذي تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقدسات والإعداد ... الخ، أما الثاني فهو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية¹.

4-1- الأماكن المفتوحة:

هي التي تكون مفتوحة عامة أو خاصة، وتتميز بالطلق والحرية والانفتاح، ويتحكم بها الزمن تختلف هذه الأماكن وتمظهراتها حسب أحداث النص، إذ تتخذ الروايات عموما أماكن مفتوحة على الطبيعة، وتؤطر بها الأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها، إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى².

هذه الأماكن خاضعة للطبيعة بشساعتها وطلاقتها حيث تختلف من منظور لآخر، ويتحكم في هذا الاختلاف عنصر الزمن وكذلك شكلها ومخطوطها الذي يميز المكان عن غيره، فالفضاءات المفتوحة تتمثل في الأماكن الشاسعة، واضحة المعالم بادية للعام وللخاص، دون سردية وتتمثل هذه الأماكن في الأسواق والمقاهي، والساحات، والشوارع، وتسمى عادة بالأماكن العامة، وقد تدخل في معنى الضياع أو الخطر، كما قد تحمل معنى الحرية أو التواصل³.

¹ - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 26.

² - الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، ص 244.

³ - محمد سليمان النويقلي: بنية المكان الروائي، مجلة الملك سعود، العدد 02، ص 379.

هذا النمط من الأماكن دال على الاتساع والانفتاح، كما أنها ذات حركة دائمة ونشاط وحيوية حيث تجمع فغيها مختلف الأجناس والأفراد في المجتمع، أو لعدة مجتمعات، مما يساهم على الكشف عن مقومات وخصائص تلك الأفراد إلا أنها في بعض الأحيان تحمل الخطر والضياع ويؤدي ذلك إلى الفساد.

4-2- الأماكن المغلقة:

إضافة إلى الأماكن المفتوحة نجد الأماكن المغلقة، وتعد ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة، حيث أنها تتميز بالانغلاق والانعزال على العالم الخارجي، وتكون محاطة بأشكال هندسية متنوعة محدودة، و:يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداد للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغير ما تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مأرب متنوعة، فالبيت مسكن يحميه من الطبيعة، والمشفى مكان للعلاج، والسجن قد يسلب حريته، وهذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق، تفيض للفضاء المفتوح¹.

ومختلف هذه الفضاءات تحمل دلالات مختلفة، حيث أنها تعبر عن الضغط والانعزال وتتخذ خصوصيات متنوعة في مختلف الأعمال السردية، وهذه الفضاءات المحدودة والمنعزلة والمنغلقه، ويعبر كل منها عن ركن معين ذات دلالات معينة.

4-3- أاماكن الانتقال:

يمثل هذا المكان عامة الحركة والحيوية والانتقال من هنا إلى هناك، أين يجدا الإنسان حرية مطلقة ويتمكن من التنفسي، والتفتح خاصة أن "أماكن الانتقال تكون مسرحا لحركة الشخصية، وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما

¹ - الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، ص 204.

غادرت أماكن إقامتها الثانية مثل: الشوارع، الأحياء، المحطات، أماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي".

هذه الأماكن تعبر عن السيرورة والحركة وهذا ما جعل الإنسان متنقلا بعد أن يغادر مكانه الثابت، وينتقل من حالة سكون إلى حالة حركة، فمثلا خروجه إلى الحي أو الشارع كما "تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها". وهذا ما يجعل الشخصية في حرية مطلقة بانتقالها من ركن لآخر.

4-4 - أماكن الإقامة:

ومن خلال هذا النمط نستشرف أماكن إقامة ثابتة ومريحة، تحمي الفرد من العوامل الخارجية، إلا أنها هذه الأماكن تختلف حسب تصرفات وتموضعات الأفراد، حيث أن هناك أماكن اختيارية وأخرى إجبارية باستطاعتنا أن نعثر: ضمن أماكن الإقامة على تقاطب جديد بين أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية، المنزل مقابل السجن¹ فالأماكن الاختيارية ننصرف فيها الشخصية كما نشاء، وتكون تحت سيطرتها وبميزها عن غيره في النوع والشكل، واللون ويكون سيدها عكس الإجبارية التي تكون تحت سيطرة الغير، ويكون فيه مقيد وخاضع وهذا ما جعلها تتميز عن بعضها البعض "السجن كمؤسسة للعقاب والمراقبة والتدمير"²

أما "البيت هو ركننا في العالم" أي أن البيت هو العنصر الأساسي والضروري الوحيد الذي يضمن حياة الإنسان وسيرورته على الوضع يختاره هو، ويحقق فيه أحلامه ورغباته، وذلك بكل حرية ويتصرف كما يشاء فهذا المكان الأليف يضمن حياة الإنسان رغم أنه مغلق ومحدود إلا أنه يعد مفتوحا بالنسبة للإنسان حيث يكون فيه طليقا عكس السجن الذي يمثل

¹- الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، ص 40.

²- حسن نجمي: شعرية القضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.

الفصل الأول المكان وأهميته في الرواية

الانغلاق والانعزال عن الأفراد والحياة الحرة، ففيه سلب حقوق الأفراد كما يمثل في طياته نوع من التشاؤم والإكراه، ويكون تحت سيطرة الغير والرقابة المستمرة والحرمان وهذا مالا يميز الأماكن الاختيارية عن الإجبارية ويمكننا التمييز بين أماكن الإقامة الاختيارية والإجبارية وأماكن الانتقال العامة والخاصة وذلك حسب ما يلخصه لنا هذا الجدول¹

أماكن الانتقال		أماكن الإقامة	
أماكن الانتقال الخاصة	أماكن الانتقال العامة	أماكن الإقامة الإجبارية	أماكن الإقامة الاختيارية
أماكن الانتقال الخاصة المقهى	الأحياء والشوارع الأحياء الراقية الأحياء الشعبية	فضاء السجن فضاء الزنزانة فضاء الفسحة فضاء المزار	فضاء البيوت (البيت الراقي) البيت الشعبي البيت الفضاء البيت المظلم

¹-غاستونباشلار: جماليات المكان تر: غالب هلسا مجدا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط6، 2006، ص36.

الفصل الثاني:

تمظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

1- ملخص للرواية

2- أنواع الأمكنة في الرواية

3- جمالية المكان في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

2-1- الأماكن المفتوحة

2-2- الأماكن المغلقة

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

1- تلخيص الرواية:

تختلف رواية تجربة في العشق على كل أعمال الروائي الطاهر وطار، إذ تطرق فيها إلى المرحلة التي عاشتها الجزائر بكل جوانبها السياسية، اجتماعية، ثقافية، فهي تروي حقيقة المجتمع الجزائري في فترة الثمانينات، اختارها وطار لتمثل زمن العرى ونزع الأقنعة فهي تعبر عن لحظة الندم أمام وخز الضمير، كما يكشف لنا عن حاضر هذا الوطن وماضيه القريب.

فمن خلال قراءتنا للرواية تظهر صورة هذا المجتمع التي تشعنا في الوهلة الأولى بمدى ارتباطها بالمجتمع الجزائري وكذا التحامها مع الواقع.

إن اهتمام رواية تجربة في العشق بحركة الصراع والتغير الاجتماعي السائد وتهميش المثقف يمثل في حد ذاته شكلا من أشكال التحدي، إذ صور العلاقة بين المثقف الجزائري والسلطة من خلال شخصية البطل "حضرة المستشار" هذا الأخير رغم أنه شخصية متميزة إلا أنه عانى التهميش والقهر والذل من طرف مجتمعه الذي لا يهتم بالمثقف ولا بمكانته الاجتماعية، إضافة إلى أن هذه الرواية تطلعننا على النقد اللاذع للسلطة ومحاولة فضحها وتعريتها لتكشف حقيقتها وألأعبيها وهي علاقة يحاول فيها القوي أن يتسلط وفرض آرائه على الضعيف "المثقف" أن يفلت من جبروتها، إذ هي حرب بين المثقف المدافع عن استقلاليتيه والسلطة التي تحاول استقطابه، هذه الحرب أوصلت المثقف إلى الاغتراب ثم الجنون في آخر المطاف والحالة هنا ليست حالة الجنون العادي الذي قد نتوهمه، إنما هي حالة جنون لم تفقد وعيها بالكامل وهذه الحالة هي التي تسمح للبطل المثقف المجنون بأن يمارس انتقاده وانتقامه دون خوف من السلطة بفضحها وتعريتها.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی رواية تجربة فی العشق للطاهر وطار

2- أنواع الأمكنة فی الرواية

يعتبر المكان من أهم المظاهر الجمالية والفنية فی الرواية، مما استرعى من النقاد العرب وعلماء العرب الاهتمام به ودراسته وتقسيمه وتعيين أنواع مختلفة من الأماكن منها: الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، وقد ميز حسن بحراوي بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة بقوله: "أما أماكن الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتقلباتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"¹، بمعنى أن أماكن الإقامة هي الأماكن المغلقة التي يقيم فيها الناس مثل البيت، الغرفة ... الخ، أما أماكن الانتقال فهي الأماكن المفتوحة التي يغادرها الناس مثل: الشوارع، المقهى ... الخ. حيث نجد أن لكل من هذه الأماكن أبعاده الدلالية:

2-1- الأماكن المغلقة.

هذا النوع من المكان يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية وهو بدوره مكان محدود مما يجعله يتصف بالضيق والمحدودية، ومن بين الأماكن المغلقة فی الرواية نجد:

- البيت:

يعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية، كما هو متعارف عليه هو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان طلباً للراحة والاستقرار والحماية والطمأنينة، إذ "يجسد قيم الألفة بامتياز، ولأن البيت مأوى الإنسان، فإنه يمثل وجود الحميم، يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية"².

¹ - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الداء البيضاء، ط1، 1990، ص 40.

² - محمد بوعزة: تحليل النص السردی تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010، ص 106.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

وكل ركن منه جسد فيه حلما وذكريات جميلة، في هذه الحياة، وبذلك يمثل "كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله النفسية، وحين يتذكر البيوت والحجرات فإننا نكون داخل أنفسنا"¹.

يظهر لنا البيت في رواية تجربة في العشق بصورته العامة في قول السارد "في النهار ليلزم، كل، حدّه، ولتكن الحدود بين الإهانة والاحترام واضحة علي في هذا البيت"². ولما كان البيت هو مكان الألفة، عبر عنه الروائيون كعنصر جمالي ومكان للسكينة والهدوء، لكن مع انتشار الحوادث تحول إلى دلالة الصمت والكآبة، وهذا ما جاء على لسان السارد "ساد البيت الصمت، خرجت وعادت، ترددت على المطبخ، ثم عادت، عيناها ما زالتا تتألقان بانبهار غريب تهيأ لي أنها تحديق خلف الأشياء، وأنها الآن، في هذه اللحظات، تسير في شوارع باريس"³.

وفي نفس السياق وردت كلمة البيت بمرادف آخر وهو المنزل باعتباره بؤرة مكانية يمارس فيها الإنسان حرّيته، ويرد هذا في المقطع التالي باعتبار المنزل مكانا للسهر "عن أي رفاق تتحدث؟ لقد كان عليوات، وصالح، هعنا قبل قليل، ثم إنهم يعرفون المنزل، ويسهرون هنا كل ليلة"⁴.

وبصفة عامة دائما يكون البيت تعبيراً عن الإنسان، فإذا وصفت البيت وصفت الإنسان كون البيت الموطن الأول والمكان الذي يترعع فيه الإنسان ويعيش فيه.

– الغرفة:

بعد أن أشرنا إلى فضاء البيت، لابد من أن نتسلل إلى داخله للتعرف على مكان آخر وهو الغرفة، فالبيت هو المكون الأول للإنسان بيد أن الغرفة جزئية أساسية من أجزائه،

¹–محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 106.

²– الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 20.

³–المصدر نفسه، ص 150.

⁴–المصدر نفسه، ص 146.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیه فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

فالعرفة من الأماكن المغلقة، فهي المكان الأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصية، وفيما يمارس الإنسان مختلف نشاطاته الشخصية، من المألوف بأن الغرفة مكان للنوم والراحة، ولكن في رواية تجربة في العشق أصبحت مكانا ضيقا أي مكان محدود غير متسع، وهذا واضح من خلال الحوار الذي جرى بين حضرة المستشار والسائق الخاص به: "وظل يحدث السائق، على غير العادة، في مواضيع لم يكن يطرقها، أصلا، الأمر الذي لفت انتباه السائق، وجعله يتأمله من حين لآخر، كأنما ليتأكد من أن حضرته، على أحسن ما يرام، طلب منه أن يذكر له أسماء أبنائه التسعة، وأن يصف له كيف يتمكنون من العيش في غرفة واحدة"¹.

وفي مقطع آخر "ولم أسأله في كم من سنة، صنعا التسعة أطفال !! في بداية العقد الثالث، وله تسعة أطفال، أربعة وخمسة، قال: وفي غرفة واحدة"².

وفي مقام آخر نجد لفظة الغرفة وردت بالمعنى السلبي أي أنها مكان للشرب وهذا من خلال قول السارد: "سركنا ليلتها، بالبوخة، في غرفتي، قلت لك، الشرب ممنوع، ممنوع تماما، وقد يكلف الحياة خاصة بالنسبة لذوي السوابق أمثالنا، لكن نتعاون على خنق ديدمونة بوسادة الحرير"³.

- المستشفى:

يعني المؤسسة التي تعنى بتقديم الرعاية الصحية الضرورية للإنسان، من توفير كل مستلزمات الطببة النفسية والاجتماعية، ويسهر على تنفيذها طاقم طبي مؤهل، علميا وأخلاقيا، بمعنى القيام بعمليات التشخيص والعلاج حسب نوع المرض وتعليم وتدريب العاملين الصحيين وإجراء البحوث العلمية وفق شروط وضوابط مهنية وأخلاقية.

¹- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 52.

²-المصدر نفسه، ص 54.

³-المصدر نفسه، ص 114.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

وهذا المعنى يبدو جليا في رواية تجربة في العشق عندما نقل حميد إلى المستشفى "أصيب في رأسه، فمات على الفور، كانت ميته رائعة، لم يتألم، ولم يتعذب، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سأحاول أن أكون هنالك اليوم، لأي مستشفى نقلوه، آه .. كف عني: تعال وسنرى"¹. في هذا المقطع يصف لنا الروائي الطاهر وطار الطريقة التي توفي بها حميد، كما وظف المستشفى بدلالة سلبية وهي الموت.

وفي مقطع آخر دلالة على أن المشفى مكان للعلاج وهذا ما جاء على لسان السارد: "لقد ظلت تزغرد وتزغرد، فطوم، زوجة المواطن عبد الله الذي اقتحم باب البيت وعلى كتفه كيس البطاطس العزيز، لم تكف فطوم عن الزغريد إلا بعد أن شكت في المستشفى الجامعي بحقنة أنامتها أربعاً وعشرين ساعة"².

وفي مقطع آخر وردت كلمة المستشفى للتعبير عن ظاهرة اجتماعية سلبية ومنتشرة الكثرة في كل المجتمعات وهي ظاهرة سرقة الأطفال وهذا ما جسد في رواية تجربة في العشق حين اختطف مولود فجرية "ابتهلت الزوجة متضرعة بأن الأمر لا يخلو إما من غش في المستشفى، سرقوا مولودها ليعطوه لابنة ضابط أو غني"³.

- السجن:

مكان مغلق وضيق، وهو فضاء منفصل عن العالج الخارجي، فالسجن "ليس فضاء انتقال أو حركة وإنما هو بالتأكيد فضاء إقامة وثبات وإن كان ذلك بصفة مؤقتة وفضلا عن ذلك فإن الإقامة في السجن خلافا لما سواها هي إقامة جبرية"⁴.

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 96.

² - المصدر نفسه، ص 80.

³ - المصدر نفسه، ص 132.

⁴ - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 66.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی رواية تجربة فی العشق للطاهر وطار

فہو مكان تكبح فیہ الحریة بحیث تصبح شخصیة مخنوقة محكوم علیہا بالمكوث الإجاباری وبهذا "سیشكل السجن بهذا المعنى نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل"¹.

ووردت لفظة السجن فی رواية تجربة فی العشق بمعنی الانغلاق عن الذات وبقید حریة الإنسان، وهذا ما جاء علی لسان السارد: "قد أكون فی هذه اللحظات مراقبا، علی انتظار الأوامر الرفاق رتبوا كل شيء، لكن المواعید اللیلیة، مثیرة للشكوك والأحزان، ولكن، ما یكون، فالموت واحد، والسجن واحد، والغائب عذره معه"².

وفی مقطع آخر ودر بأنه خالیا من الناس فی قوله: "إن الكلام یریحني، ولیکن ما یكون، أعلم أيضا ... السجن فارغة، والعسكر فی شبه عطلة دائمة یلاحقون مصالحهم شخصیة"³.

وهنا یحیل السجن إلى لدالة القهر والسیطرة التي تحجب عن المرء حریته وتفقدہ الإحساس بالأمل والاستمتاع بالحیة.

- الفندق:

نجد الفندق حاضر فی رواية تجربة فی العشق وهو من الأماكن المغلقة، حیث یستقر فیہ الإنسان ومخصص للإقامة لكن إقامته مؤقتة و غیر دائمة، وحسب ما جاء فی الروایة أنه مخصص لاستدعاء بعض شخصییات الكبرى لقضاء مصالحهم شخصیة، "کیف یمكن استدعاء شخصیة ثقافیة أو علمیة، بهذا الزعم، وتقديمها إلى جمهور المثقفین والمثقفات، من الطابة والطالبات فی مختلف المراكز الجامعیة، إحدى ثمرات السیاسة الرشیدة، واللامركزیة الثوریة، النابعة من دمقرطة التعلیم، وإنزالها بفندق الأوراسی العظیم بدل الآلیتی أو ألبیر الأول أو حتی سان جورج فی أحسن حالات وأكرمها، والسماح لها بتناول المشروبات

¹ - حسن بحرأوی: بنية الشكل الروائی، ص 55.

² - الطاهر وطار: تجربة فی العشق، ص 149.

³ - المصدر نفسه، ص 26.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

الروحیة فی المطعم، وفی الغرفة، علی حساب الثورة¹. والفندق كمكان للإقامة یمنح الراحة للزائر من خلال قیام عماله بمهامهم الموكلة إلیهم.

- المساجد:

مكان للعبادة والتقرب إلی الله بالصلاة والدعاء، وله أثر إجابي فی توحید السلوك وتهذیبہ، وفیه یحس الإنسان بالراحة النفسیة، وفی هذه الروایة نجد توظیف المسجد الدینی علی حد قول الكاتب "ثلاثة مساجد، رغم أن لكل منها صومعة تتأطح السماء، فإن المؤذن لا یكلف نفسه إطلاقاً، قطع الدرج ذهاباً وإياباً لیعلن من هناك، بصوته الإنسان المهموم، كما أن بلال یفعل الصلاة خیر من النوم"².

وفی مقطع آخر یبین لنا وطار بأن هناك من الناس لا تولي اهتماماً بالمساجد ولا تعرف حتی الصلاة "أبوك یكرهه لأنه لا یصلي عنده فی الجامع"³.

وفی مقطع آخر یدل علی دور المساجد فی دعم الثورة یقول: "... هم أيضاً مع ذلك، قال فی سره، سأقصها علی جمیع الموظفين، فی وزارتي ... فی تقدير القيادة الثوریة، أن الشیوعية، ككل الأدواء المزمنة، لا تعالج إلا بالعناية، للتخفيف من أزمته، لیخرجوا إلی البوادي، ولیتحدثوا، إلی كل فلاح علی حدة، إن شاءوا، المساجد والتلفزيون فی يد الثورة"⁴.

- المحكمة:

تعتبر المحكمة فی روایة تجربة فی العشق علی أنها غطاء داخلي یتم فیه معالجة جمیع قضايا الإنسان، ومكان یتم فیه التعارف والتصالح والعدل بین الأعمال التي یمارسها أفراد المجتمع فی شتى المجالات، وهذا ما جاء فی قول السارد عندما رفع دعوة قضائیة للحد من نشاط العصابات "ما هی بالتقريب الساعة التي سرقت فیه، العجلة الخامسة، هل

¹ - الطاهر وطار: تجربة فی العشق، ص ...

² - المصدر نفسه، ص 123.

³ - المصدر نفسه، ص 90.

⁴ - المصدر نفسه، ص 55.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

كانت الأبواب مفتوحة بالمفاتيح أم مخلوعة أتقديم التصريح بالسرقة، إلى صاحبك مسؤول العتاد، على أمل الحصول على عجلة أخرى، المفاجأة بعد ستة أو سبعة أشهر وبدعوة من محكمة الحراش لمعرفة ما إذا كانت ما أزال أتثبت بالقضية، وأنوي رفع الدعوة، اللصوص ألقى القبض على بعضهم، والأمل كبير في وضع حد لنشاط كامل العصابة¹.

وفي مقطع آخر عندما تم الحكم على المتهم الرئيسي بيغن رمز الصهيونية يقول "بعد مداوات هيئة المحكمة، يعلن الرئيس، القرار التالي: حكم على الصهيونية في شخص المتهمين بيغن وموشي دايان، بالحياة، في أية بقعة من العالم، يختارانها، ما عدا الجزيرة، وبالوقوف عند جدار الميكي سبع مرات في السنة"².

- المكتب:

يمثل المكتب مكانا مغلقا شأنه شأن البيت يشترك معه في صفة الانغلاق، وهو مكان مخصص للعمل بحيث تمكث فيه الشخصية وقت إنجاز العمل وتغادره عند الانتهاء منه. ظهرت كلمة المكتب على حد تعبير السارد عندما غادر حضرة المكتب بعد أن مكث فيه فترة معينة "إنه وهو يغادر المكتب أو هو ينزل السلم، أو حتى وهو يركب السيارة أو ينزل منها، رغم أن بروميثيوس، كان يسكنه، بعد، لم يتفوه بالشيء الكثير الذي يمكن أن يعطي هذه الصيغة الموحدة للحالة"³.

وفي مقطع آخر عندما قرر حضرة المستشار العودة إلى المكتب، وهذا ما ورد على لسان السارد "في الساعة الثانية، وعندما كان يتوجه إلى المكتب، حدث نفس الشيء، مما اضطره، ولأول مرة، أن يأمر السائق بالتخفيف من السرعة، والتهمل قليلا"⁴.

¹- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 67.

²-المصدر نفسه، ص 43.

³-المصدر نفسه، ص 33.

⁴-المصدر نفسه، ص 52.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

- المسرح:

یعد المسرح من أكثر الفنون التصاقا بحياة الشعب، ونطلق كلمة المسرح على المبنى الذي فيه خشبة للتمثيل ومكان یجلس فيه المشاهدون، كما یمكن إطلاقها على المكان المحدد لإقامة العروض المسرحية بمختلف عناصرها من إخراج وديكور وممثلون وجمهور ویظهر هذا فی روایة تجربة فی العشق من خلال اهتمام صالح بفن المسرح "اهتمامي بالديكور، یجعلني أثق فی أن المسرح، ليس فحسب، نصا جيدا، وتمثيلا متقنا، ولباسا مطابقا ...

-إذن ماذا

- ظروف خاصة، تنشأ بین المتفرجين والممثلين"¹.

وما يدل على الحنين إلى المسرح هو المقطع التالي: "هاه، ألا یزال لدينا حنين للمسرح ألقد كلمت معاليه، عن ضرورة اغتنام فرصة، السماح لك بالعمل معنا لتوسيع المسرح الجامعي، ما یدهشني هنا محو هذا الإلمام الواسع لدى معليه بالرياضة الجماهيرية فی البلدان الاشتراكية ... إنهم یمتلكون الوجدان الوطني، أنا أيضا معجب بهذه المسرحية، رغم أنني شاهدتها، هذه سنوات، كانت أيامها أستعد لامتحان الباكالوريا"².

2-2-الأماكن المفتوحة.

اتخذت روایة تجربة فی العشق بعض الأماكن المفتوحة كإطار لأحداث الرواية، وهو حيز مكاني لا حدود له، وليس ضيق على عكس المكان المغلق، والأماكن المفتوحة لها حضور واضح فی الرواية ویمكن حصرها فی:

¹- الطاهر وطار: تجربة فی العشق، ص 150.

²-المصدر نفسه، ص 35.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

- الوطن:

هو المكان الذي يجب أن يحس فيه المرء بأن له حصة من خيره ولا يشعر فيه بالتهميش أو الظلم، حتى يتولد داخله ذلك الانتماء الذي يمكنه من الدفاع عنه وبقناعة كاملة في يوم ما.

ويعرف أيضا بأنه المكان الذي يعيش فيه الإنسان منذ ولادته أو الذي يدفن في ثراه عندما تدق فيه المنية أبوابه.

وقد كلف الروائي الطاهر وطار بطل الرواية حضرة المستشار لينقل لنا مأساة الوطن، وهي أحداث اتصف في وقت الثمانينات والتي طبعت البلاد بحالة من التوتر والاضطراب، دون أن ننسى الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة آن ذلك، وهذا ما جاء على لسان السارد: "لن يخرج كل ذلك، من روتين كل يوم، من رد فعل عاد، لشعب ندجنه عقد الشعور بالذنب، كمشة، تحتكر مجد تحرير الوطن، وتجرد غيرها من كل مساهمة وتوزع بركاتهما بالبطاقات، والملفات واللجان، والرشي، المساكن والأراضي، وكل الأرزاق المستعادة من الاستعمار، يطلق عليها، اسم أملاك الدولة"¹.

- المدينة:

تكتسي المدينة في الرواية الجزائرية أهمية كبيرة، وتؤدي دورا شديد الأهمية من نشاطات وظيفية ونشاطات اجتماعية ومركز للإبداع الثقافي.

والمدينة غطاء مفتوح تتحرك فيها الشخصيات تجربة تامة، وإقامة علاقات مع الآخرين ومن أمثلة ذلك من الرواية: "أعني، أن نخترق الزمن، فنخرج من نهار اليوم، ننزل إلى المدينة نذرع شوارعها وأنهجها كامل الليل، يدك في يدي، نتوقف عند كل خمارة، نشرب،

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 61.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

أريد أن أشرب الليلة، نقترح موسيقى، نرقص، يحاول أحدهم انتزاعك مني، فأصرعه، بضربة من رأسي، أو أستظهر الخنجر، فأنتشك ونخرج"¹.

كما أن المدينة بمحيطها الإنساني هي الوحدة المكانية لوقوع الأحداث فهي تمنح الإنسان بأن يعيش ذاته والإحساس بالحرية والقدرة على الوجود والصمود إلا أن العيش بالمدينة قد يؤدي بالإنسان إلى نسيان نفسه وأسراره، وهو ما يدل عليه المقطع التالي: "... فمن بقي يعرف الشعب، الآن؟ من يزعم ذلك؟ الشعب نفسه لا يستطيع أن يفعل ذلك هنو نفسه، من ما زال يذكر التفاصيل ويعلم الأسرار المختلفة، أسرار الأمة وأسرار المدينة وأسرار الحي، وأسرار العمارة، ثم أسرار البيت الصغير، وابن و بنت الجيران؟"².

فالمدينة باعتبارها بنية جغرافية ومعمارية وتاريخية واجتماعية المؤسسة على التبادلات التجارية والإدارية تملك هوية تحدها وبالتالي تتحدد هوية من يسكنها، فقد تقتحم العديد من الصور مخيلاتنا بمجرد أن نذكر أسماء مدن مثل: موسكو، فلسطين، باريس، بوركينافاسو، القاهرة، تونس.

- فلسطين:

مكان مفتوح، وفي رواية تجربة في العشق صور لنا السارد الحقد والبغض الذي يحمله اليهود والصهيونية تجاه المسلمين خاصة أرض فلسطين فهي أرض الأنبياء، والملاحظ بأن الكاتب صور لنا هذه الصورة وذلك بمحاربتهم وطردهم والحكم عليهم بمغادرة تلك الأرض الطاهرة لأن في اعتقادهم أن لهم الحرية التامة والحق فيها وهذا ما ورد في الرواية في قوله "وحكم على اليهود الوافدين من خارج فلسطين بمغادرة جميع مدن العالم، والإقامة في جزيرتهم، وتحمل مسؤولياتهم، كقوم يزعمون أنهم شعب"³.

¹-المصدر نفسه، ص 152.

²- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 103.

³-المصدر نفسه، ص 43.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

وفي موضع آخر يظهر فيه القضاء على الكيان الصهيوني وتوحيد أرض فلسطين، وهو ما ورد في قوله "البيان الصحفي كان في غاية من الإيجاز ... ابتداء من الغد، ولمدى أسبوع، يتم القضاء، على الكيان الصهيوني وتوحيد فلسطين والأردن، ولبنان من جهة، وسورية والعراق والأقاليم المجاورة، من جهة أخرى، كأساس أولي، للكونفدرالية التي ستتجز غفي آخر الأسبوع"¹.

وفي مقطع آخر فيه عزل اليهود العرب عن أي نشاط تجاري بحكم تاريخهم مع اليهود "وأما اليهود العرب، ويقطع النظر عن الماضي السياسي، القريب والبعيد لكل واحد منهم، وعن الخدمات العسكرية التطوعية، والقسرية التي أدوها ... فالحكم في حقهم، هو هذا المنع البات ... من امتلاك الحمام الزاجل، والترغلة، واتلقطة، ومن إعطاء المهور، عند تزويج بناتهم .. بكل ديمقراطية"². فأهمية فلسطين تتبع من قداستها وهذا ما جعل الاستعمار دائم النظر إلى هذه البقعة عن الأرض لاحتلالها.

- موسكو:

تحتل هذه المدينة مكانة بارزة في الرواية، وخصوصا بالنسبة لحياة الراوي، كونها المكان الذي ينتقل إليه الطاهر وطار كثيرا مع فرقته لأداء عروضه من أجل ترسيخ معالم وعادات وتقاليد الجزائر وثقافتها والتعريف بها، إذ يقول: "وها هي تتوقف تماما في موسكو، وها هي قدما حضرة مدير الفرقة الفنية الثورية، تستقران على الأرض، تجدان موقعا لهما فتستقران"³.

وفي مقطع آخر يبين بأنه يرى موسكو من جمالها وبهائها في أولغا "ظلت تنتصب في موضعها ببسمتها السموح، وبصدرها الرحب، واجهها بذور مختلف القوى، مائة واط،

¹-المصدر نفسه، ص 41.

²- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 41.

³-المصدر نفسه، ص 102.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

خمسمائة ألف، عدة آلاف، استعارة من المسرح، فرقة الإنارة، وشن هجومه، ظلت تنتصب في موضعها، تتراقص حدائق موسكو على شفتيها، ويطل الكرملين من جبهتها، وترف أجنحة نهر موسكو في هينيتها، وتزغرد جنيات الأبيض المتوسط المسحورات حولها¹.

كذلك في قوله: "قولي لحدائق موسكو، أزهری، مري نهر موسكو، بشرب السماء، كل السماء يا أولاً"². بمعنى أن جمال أولغا من جما موسكو الفاتنة والمدهشة بمناظرها.

وفي مقطع آخر كذلك "أما أنا فقد أخذت أولغا من ذراعها، وانطلقنا نزرع شوارع موسكو، المتباهية برجرجتها، في ليل صيف رمادي اللون، ووسط عبير الأزهار"³.

في حين تمثل مصدر الرسائل التي يتلقاها أسبوعياً "رغم أننا منزعجون للرسائل التي يتلقاها أسبوعياً من موسكو، رسائل غرامية في ظاهرها، لكن المخابر العالمية كلها، تجمع على أنه لا يمكن أن تكون مثل هذه الرسائل البريئة"⁴.

وفي مقطع آخر يظهر كبار العلماء من موسكو يحذرون الجزائريين من احتمال عصيان مدني من نوع جديد فكري أو خلقي أو ثقافي وما يدل على ذلك "من موسكو إلى الأصدقاء الجزائريين، علماؤنا، يطمئنوكم، إلى أن الحالة، ليست مرضاً هاوياً، ولا تروتسكياً، صحيح أن أقمارنا، سجلت إشارات لاسلكية غريبة موجهة من الفضاءات الخارجية، نحو عاصمتكم، وتوترا مغناطيسياً في المنطقة، يشبه الحالات التي تسبق الزلازل، لكن لا شيء حتى الآن، يثير المخاوف، سنتصل بكم مرات أخرى، اطمئنوا لتضامننا معكم"⁵.

- باريس:

¹-المصدر نفسه، ص 106.

²-المصدر نفسه، ص 107.

³-المصدر نفسه، ص 140.

⁴- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 91.

⁵-المصدر نفسه، ص 92.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتة في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

هي الأخرى تكتسب مكانة بارزة في رواية تجربة في العشق، لأن في هذا المكان حقق حضرة المستشار شهرته وضيع صيته في كل الأنحاء إلا أنه لا يزال يحن إليه على حد قوله "ذكرني صوتك، باسمي لدى جمهور باريس، فحقق قلبي"¹.

وفي مقام آخر ذكر بأنه تحصل على شهادته من باريس "من في هذا البلد، تخرج من معهد التمثيل العالي بباريس، ومثل في الكوميدي، تحت إشراف كبار المخرجين العالميين، وإلى جانب عظماء نجوم الكوميدي"².

وهناك ما يدل على علاقة صالح وعليواتبفجرية "من باريس إلى مونيكا، أتركي المركز الثقافي والتحقى بالقصبة، السر هناك، وليس في الطريق المزدوج، نريد تقريراً مفصلاً عن علاقة صالح وعليواتبفجرية"³.

- القاهرة:

تعد مدينة القاهرة من أكثر المدن تنوعاً ثقافياً وحضارياً، وشهدت العديد من الحقب التاريخية المختلفة عبر العصور، وفيها العديد من المعالم القديمة والحديثة، ويظهر هذا في متن الرواية "تستزيد، فيستزيد، تحدّثه عن الأسعار، وعن النسبة التي يأخذها فتاها الجزائري وعن استعدادها للارتحال معه، إلى القاهرة، لتشاهد الفراعنة الذين يقال إنهم ما زالوا أحياء"⁴.

- تونس:

تعتبر تونس بالنسبة لحياة الراوي مكاناً يعبر فيه عن آلامه وأحزانه جراء الاضطهاد والظلم الذي عايشه في حين يذكر الراوي بعض تفاصيله عندما زار تونس فيقول: كنت

¹-المصدر نفسه، ص 113.

²-المصدر نفسه، ص 109.

³-المصدر نفسه، ص 92.

⁴- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 70—71.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

بتونس، وبالذات بالحي العتيق منها، باب سويقة، بجدرانه المهترئة وأبوابه المتآكلة الحزينة¹.

- بوركينافاسو:

قد حظر هذا المكان في الرواية، ولكن الملفت للنظر وما جاء على لسان السارد بأنه مكان تمارس فيه السحر والشعوذة وبعض الطقوس من تعاويذ سحرية ومن محرمات من قبل ضعيفي الإيمان بالله، مثال على ذلك من الرواية "وهذا سر أبوح به لك، بما أنك تبدو في منتهى الطيبة والكرم، وضعه ساحر كبير من بوركينافاسو قصد طرد الأرواح الشريرة، التي توشوش من حين لآخر الخطوط الهاتفية"².

- الجسر:

هو مكان مفتوح عام، ويعتبر رمز للحضارة القديمة بمدينة قسنطينة والمعبر عن أوضاع البلاد ومستقبلها ومثال ذلك في الرواية "من أخذ المستشار من يده، عندما أدلهمت الظلمة وقاده إلى مكانه، قطع به الطريق المزدوج، ونزل به تحت الجسر الحوال وصعد نحو الدرب الضيق ذي الأشجار البرية الكثيفة".

وفي مقطع آخر "ليتوقف أصحاب السيارات، والشاحنات والدراجات في الطريق المزدوج، عند الجسر الحوال، ليسخروا، ويهزؤوا، أو ليشفقوا، ويتحسروا، ما شاءوا". إن أهم ما أشار إليه الجسر في هذه الرواية أنه أوحى إلى رمز مدينة قسنطينة (المدينة العريقة) بأصالتها وتاريخها وهذا يدل على أن الشارع يحمل دلالة الانتقال والارتحال من مكان إلى آخر.

- البحر:

يعد البحر من أفضل الأماكن يستطيع الإنسان أن يخوض فيه دون حواجز، ويعتبر أحد الأماكن التنزه والترفيه، والتخفيف من معاناة الإنسان بما يمنح له من الإحساس بالراحة

¹-المصدر نفسه، ص 113.

²-المصدر نفسه، ص 128.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی رواية تجربة فی العشق للطاهر وطار

النفسية والطمانينة وقد حضر البحر في رواية تجربة في العشق كبنية مكانية يلجأ إليه الإنسان للترفيه عن النفس، ويتضح هذا في الرواية من خلال ذهاب فجرية مع زوجها قصد التجول والرفاهية "لا يا فجرية، نركب السيارة، ونصعد إلى جبل الشريعة، نتعشى هناك، نعد حبنا، ثم نزل إلى ميناء قوراية، نأخذ قارب صديق لي، ونخرج إلى البحر"¹. فالبحر رمز للحرية والاتساع والجمال الذي نفر إليه لتفرغ فيه كل أحاسيسنا سواء بالفرح أو بالحزن، فالبحر في رحابه مركز الحياة.

- الجامعة:

هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، تعد مكان مفتوح ورمز للعلم والتحضر، وقد تحدث الروائي الطاهر وطار في روايته تجربة في العشق بأنها مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلاب بعد إكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية، ومن ذلك نجد في الرواية "إذا ما نجحت في البكالوريا هذا العام، ودخلت الجامعة، سيكون تخصصي سهلاً"².

ومنه نستنتج بأن المكان له دور كبير في العمل الروائي كونه العنصر الغالب ولا يمكن الاستغناء عنه.

- السوق:

يعد السوق من أهم الأماكن التجارية التي يقضي فيها الزبون حاجته، والمكان الذي تعم النشاط والحركة، وثبت في رواية تجربة في العشق بمعنى المكان الذي يباع فيه كل شيء "حيث ما زال الناس يرعون، مثل الحيوانات، أوراق الشجر، يسمى القات، ويبيعون الأسلحة الحربية، في الساحات، والأسواق كما تباع اللعب والأواني البلاستيكية"³، وفي موضع آخر "إنهم يمتلكون المتاجر في كل العمارات الجديدة، التي تتجزأ الثورة، يبيعون

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 140.

² - المصدر نفسه، ص 151.

³ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 23.

الفصل الثاني: مظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

بضائع لا تُلَقَس أو تَكُدَس، كالأحذية ومواد الزينة، والأدوات الكهرومنزلية، المفقودة في السوق، والتي تباع في السوق السوداء"¹.

- الشارع:

يعد الشارع من أهم شرايين المدن ففي هذه الرواية الشارع مكان مفتوح يتميز بالاتساع لا حدود له، مما يسمح بتنقل الشخصيات بكل حرية، مما يؤكد على الحرية المستمرة الدائمة والشوارع تعتبر أماكن انتقال نموذجية فهي التي تشهد حرية الشخصيات وتشكل مسرحاً لغوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"².

بمعنى أن الشارع يمنح للناس إمكانية التنقل وسمة الاطلاع، ويظهر هذا في قول السارد في رواية تجربة في العشق "أغلق باب المدخل الرئيسي بالمفتاح، خرج إلى الشارع، ملاً صدره بهواء الصباح النقي، ولفحت وجهة الحليق ونصفه السفلي العاري، نسمة باردة". وفي مقام آخر "... ماذا تفعل المرأة في الشوارع أو في الحافلات؟"³. وورد كذلك بنفس المعنى أي التبدل والتنقل "أما أنا فقد أخذت أولغا من ذراعها، وانطلقنا نزرع شوارع موسكو، المتباهية ببرجرجتها، في ليل صيف رمادي اللون، ووسط عبير الأزهار"⁴.

3- جمالية المكان في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار:

3-1- مفهوم الجمالية لغة واصطلاحاً:

أ- لغة:

اشتملت اللغة العربية على الكثير من الكلمات والمرادفات التي تشير إلى معنى الجمال سواء بصفة عامة أم بصفة خاصة، والجدير بالذكر بأن مصطلح الجمالية قد تعدد وتباين واختلف بين الباحثين القدماء.

¹-المصدر نفسه، ص 56.

²- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 49.

³- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 47.

⁴-المصدر نفسه، ص 151.

الفصل الثانيتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل¹، قوله

عز وجل:

)
﴿...﴾
سبده الجمال يكون في الفعل والخلق.

كما ورد كما ورد كذلك في معجم الصحاح للجوهري "الجمال الحسن، وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضا، بالفتح والمد وجمله تجميلا أي زينه"².

والمعنى من هذين التعريفين بأن الجمال يندرج ضمن معنى البهاء والوسامة والوضاءة والحسن في الفعل والخلق، والذي نقيضه البشع والقبيح.

ب- اصطلاحا:

ورد مصطلح الجمالية في معجم المصطلحات الأدبية بأنها³: نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته. وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة الفن للفن.

ينتج كل عصر جماليته، إذ لا توجد جمالية مطلقة بل جمالية نسبية تساهم فيها الأجيال والحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية.

وفي سياق آخر عد معنى الجمال بأنه "هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة أو في أثر فني من صنع الإنسان،

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج، م، ل)، دار صادر للطباعة والنشر، مجلد 3، ص 202.

² الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ص 1404.

³ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 62.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی رواية تجربة فی العشق للطاهر وطار

وإننا لنعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال لأنه في واقعه، إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة، ومختلفة باختلاف الأذواق¹.

بمعنى أن الجمال من هذه الناحية هو ما يبعث فينا السرور والشعور باللذة والإثارة سواء كان هذا الشعور ماديا أم معنويا، وبهذا فإن معرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي، وقد يتوصل التحليل إلى إدراك العناصر التي تؤلف في نظرنا الجمال في أحد الآثار، ولكننا نظل عاجزين عن فهم الصلة الخفية بين هذه العناصر، أي العامل الذي يولد الإحساس بالجمال².

3-2- أبعاد المكان في الرواية:

أ- البعد السياسي:

تعد السياسة محورا من محاور الأدب العربي المعاصر بصفة عامة، وفنون السرد بصفة خاصة، وبناء على ذلك ظهر ما يعرف باسم الرواية السياسية وهي "الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب، فالكاتب ليس منتما بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية فهو صاحب إيديولوجيا يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أون ضمنى"³. فلا يمكن للروائي بأي حال من الأحوال أن يكون معزولا عن السياسة وهو يعرض رأيه للعالم، تتجه الرواية السياسية بشكل واضح إلى معالجة القضايا السياسية وهذا ما برز في رواية "تجربه في العشق" للطاهر وطار التي تعتبر مغامرة تجريبية مر بها الكاتب، وهي بذلك ترصد الصراع الذي عاشته الجزائر من حالات توتر وأزمات بسبب التحولات السياسية السائدة آنذاك ومن المقاطع التي نلمس فيها هذا البعد ما يلي:

¹ - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 85.

² - المرجع نفسه، ص 85.

³ - طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1986، ص 01.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی رواية تجربة فی العشق للطاهر وطار

- "الحجارة والحصى تتكدس حولي وتغطي السائل الأحمر ... وإلا كيف يعقل أن يتسرب على وهم كل جزائري أنه ما تجمع ثلاثة إلا وأحدهم بالضرورة وبالتأكيد والقطع، إحدى عيون أرغيس، أعلم ذلك، أعلم أن التدريب يتم إما في الاتحاد السوفياتي وإما في كوبا، إشكالية الأمم المتحدة، كما قلت لهم، بدجل تكوين المناضلين يكونون المخبرين ويعطونهم أسرار مقاومة الحركات الهدامة ... وفي هذا البلد الآية تتعكس، وكل شيء تحول إلى هف وطني وإلى غمضة ثورية"¹.

- "اهتفوا، تكلموا أنتم أيضا، لتتكلم جميعا فنجد الراحة، لتتكلم قبل أن تضيق الصدور الرحبة ... كيف تحكم هذا البلد ... فأنا بدوري أحكم، هذه هي الورطة، كلنا نحكم ولا أحد يحكم حقيقة، سوى هم"². في هذا المقطع يبرز الكاتب بعض الاضطرابات والتحويلات السياسية في غياب أسمى العدالة والمساواة.

في حين صور الروائي شخصية حضرة المستشار شخصية ذات قوة وصدور وتحدي وطموح وهذا ما يظهر في ثنايا الرواية "البيان الصحفي كان في غاية من الإيجاز ... ابتداء من الغد، ولمدى أسبوع يتم القضاء، على الكيان الصهيوني، وتوحيد فلسطين والأردن، ولبنان من جهة، وسورية والعراق والأقاليم المجاورة، من جهة أخرى، كأساس أولي، للكونفدرالية العربية، التي ستتجز في آخر الأسبوع"³.

فهذا المقطع هو عبارة عن حلم راود حضرة المستشار بأنه أعاد الفلسطينيين إلى وطنهم ونقل اليهود إلى جزيرة منعزلة عن العالم والحكم على بغين بالموت في المصعد الذي يعتبر رمز للصهيونية.

¹- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 25.

²-المصدر نفسه، ص 85.

³-المصدر نفسه، ص 41.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتة في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

ومن ثمة فإن البعد السياسي من أغلب البعاد المسيطرة في وقتنا الحالي لدى العديد من الكتاب الذين عالجوا قضايا ومشاكل المجتمع في أعمالهم الروائية، وبهذا شكلت الرواية السياسية هاجسا أساسيا بالنسبة للأديب والمفكر الذي يريد لمجتمعه غدا أفضل والرغبة في التطور والرقى.

ب- البعد الأسطوري:

تلعب الأسطورة دورا بالغا وضروريا في بناء الرواية، ولهذا يلجأ بعض الأدباء إلى توظيفها ويتفننون في صياغة الأساطير في أعمالهم الإبداعية الأدبية، فالأسطورة هي "رواية أعمال إله أو كائن خارق ما، تقص حادثة تاريخية جمالية، أو تشرح عادة أو معتقدا أو نظاما أو ظاهرة طبيعية"¹.

وفي هذا الشأن نجد رواية تجربة في العشق عبارة عن مغامرة مليئة بالدلالات والإيحاءات فاكتسبت الرواية لمسة فنية وجمالية، وبذلك اعتمد الطاهر وطار في روايته بعض الأساطير الإغريقية من بينها أسطورة البطل بروميثيوس "وارتبطت أسطورة بروميثيوس العجيبة بتاريخ البشرية، في تلك العصور المبكرة ... كما يعني اسم بروميثيوس التفكير المتأخر .. وبمعنى آخر كان توسع بروميثيوس بقوة ذهنية أن يتنبأ بما سوف يحدث"²، إذ تروي هذه الأخيرة بأن هذا البطل يظهر بأنه شهيم ذكي، يقسم لهم الدور الذي تم التضحية به بين الآلهة والبشر، ويجعل الجزء الأفضل يذهب إلى الناس، غضب .. زيوس لا يريد أن يطلق النار على البشر حتى يتمكنوا من طهي وتدوق اللحم، ذهب بروميثيوس ضد إرادة زيوس يسرق النار وأعطاهما للناس، قرر زيوس معاقبة عملاق الثيران وقام بالسلاسل إلى المنصب وأمر النسر بأن ينقر كبده، سيعرض بروميثيوس لهذا التعذيب لعدة قرون، حتى يأتي هرقل الشجاع ويطلق سراحه.

¹- أمين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية، ص 10.

²- المرجع نفسه، ص 16.

الفصل الثانيتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

وهذه الأسطورة تجلت بشكل واضح في رواية تجربة في العشق بدلالة التضحية، وهي صفة اتصف بها حضرة المستشار إذ يقول: "دعي النسور، تحدث فتحة، وتخرج الكبد، أسيلي الدماء إن النسور، يأتي بعضها من الأسفل، وبعضها من الجنب، من الخلق لا يمكن فالسلسلة التي تربطني بالصخرة تشدني، ولا تسمح لي بالانحناء، لن نعطي لها تلكم الفرصة"¹.

من خلال هذا المقطع شبه الكاتب حضرة المستشار بالبطل بروميثيوس كونهما يشتركان في نفس السمة ألا وهي صفة القوة والتحدي، ومنه رمزية هذه الأسطورة التضحية والاستسلام في سبيل الإنسانية.

ويظهر لنا أيضا من خلال هذا المقطع سرقة المعرفة يقول: "إن بروميثيوس إله انتمى إلى البشر فأعطاهم سر النار الطاقة، وهل تعتقد أن السرد أزعج الإله عندما عرف البسر سر النار، أليس هذا الإله رمزا للسيد المستغل المستبد، الذي يمتلك وسائل القوة، علينا على كل حال أن لا نستسهل هذا التحليل"².

وهذا يعني وقوف الأسطورة بروميثيوس مع البشر ومن خلال إعطائهم سر النار، فالنار ترمز في الأسطورة على أنها مصدر المعرفة الإنسانية بينما في الرواية ترمز للحقيقة والقوة.

وبجانب أسطورة بروميثيوس تظهر أسطورة سيزيف استعملها الروائي الطاهر وطار ليعبر عن معاناة ومأساة الإنسان على مدى العصور، وتقول الأسطورة: "إن الآلهة تكمن على سيزيف ملك كورنثة بتصعيد الحجر إلى أعلى الجبل، لكنه لم يتمكن من بلوغ الهدف أبدا وكان الحجم الضخم يسقط منه دائما، وكان بالتالي يعيد الكرة إلى مالا نهاية"³.

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 31.

² - المصدر نفسه، ص 103.

³ - مجدي كامل: أشهر الأساطير في التاريخ، دار الكتاب العربي، القاهرة، دمشق، ص 95.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

سيزيف محارب بارع وماهر، يتميز بالمكر والدهاء، وارتكب من الأفعال ما أغضب الأسطوري الذي يقوم بمهمة وهو يعلم أنها لن تنتهي ولا جدوى منها ويكافح كفاحا مريرا وهو يعلم أنه سيكلل بالفشل، ومن ذلك نلاحظ حضور أسطورة سيزيف في رواية تجربة في العشق من خلال هذا المقطع "ستصل، ستصل، كابد، كابد، ما المعاناة، أمام بهجة اللقاء، وروعة الاكتشاف"¹.

ومنه نستنتج بأن توظيف الطاهر وطار أسطورة بروميثيوس وأسطورة سيزيف في رواية تجربة في العشق لم يكن عبثيا وإنما له عرض من خلال تبيين وإراز مأساة الإنسان وصور التعذيب من خلال أسطورة سيزيف كما هو الشأن في أسطورة بروميثيوس الذي يعد رمزا للإنسان المتحدي في سبيل البشرية.

ج- البعد الشعبي:

تعد الثقافة الشعبية من أكثر الثقافات تداولا في النصوص الإبداعية، ونالت حظا أوفر من الاهتمام والتوظيف لدى بعض الكتاب الجزائريين، وشتى الفنون والآداب بما فيها الرواية، ومن بين هؤلاء الكتاب الطاهر وطار في روايته تجربة في العشق. كون هذه الثقافة الشعبية لها جمالية فنية أدبية في الأعمال الروائية.

وأي رواية لا تكاد تخلو من عادات وتقاليد ولا من أغاني وأمثال يتميز بها المجتمع الجزائري للحفاظ على هويته وأصالته، إن المتطلع لرواية تجربة في العشق يلاحظ بأن الروائي استثمر العديد من أشكال التعبير في الأدب الشعبي لما له القدرة على تصوير الواقع، ومن ذلك نجد الأمثال الشعبية، ونقصد بالمثل في هذا المقام هو "ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وحيرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال"².

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 47.

² -نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص 139.

الفصل الثاني: مظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

فالمثل عبارة عن تجربة شخصية مر بها أشخاص في زمن مضى ونخلص إلى عبرة وحكمة، والظاهر بأن الأمثال الشعبية وظفت بشكل متميز وواضح في رواية "تجربة في العشق" نذكر منها:

- **الشركة ما فيها بركة**¹: بمعنى التحذير من الاشتراك مع الغير في العمل، فالعمل ضمن مجموعة كبيرة، كثيرا ما يتسبب في اختلاف من حيث أن لكل شخص أفكاره الخاصة التي يمكن أن تتعارض مع أفكار شخص آخر، فالمثل يوصي بعدم الشراكة لأنها لا تتجح غالبا.

- وفي مثل آخر **"العين بصيرة واليد قصيرة"**: يطبق هذا المثل في العجز وعدم القدرة على أداء ما يطلب منه من مساعدة، والتهرب من بذل الجهد، ويطلق هذا المثل أيضا في عدم القدرة على بذل الشيء والحصول عليه، لأن العين البشرية أحيانا تشتت في أشياء ولكن طاقة الإنسان محدودة يعجز عن تحقيقها.

وفي مقام آخر عد الأغنية الشعبية كونها مرتبطة بحياة الإنسان، ومعتقداته وتصور الواقع بكل جزئياته وهي بذلك "الأغنية الشائعة أو الدائعة في المجتمع الشعبي وأنها تشمل شعر وموسيقى الجماعات والمجتمعات الريفية التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهية، دونما حاجة إلى تدوين أو طباعة"².

ومن أهم المقاطع الدالة على ذلك نذكر: "بدأت الفرقة تأخذ شكلها، شيئا فشيئا على نغمات الدهماني، الذي راح يطرق الذاكرة الشعبية في الأوراس وسفوحه "يا عين الكرمة وأعطيني الأخبار على الطفلة الشخمة ... منها ما ضاق الحال ..."³. حيث يعبر الدهماني هنا عن آلام المجتمع وهمومه وبذلك فمواضيع الأغاني الشعبية مستمدة من صميم الواقع الاجتماعي.

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 98.

² - أحمد مرسي: الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة، 1970، ص 09.

³ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 114.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی روایة تجربة فی العشق للطاهر وطار

فی حین نجد الروائی استخدم الآلات الموسیقیة الشعبیة لیصور لنا سكان الحی وطریقة عیشهم التقلیدیة، ومن أمثلة ذلك "آلة عزف خصوصیة جدا، لدى كل واحد، نای عند هذا، دریكة عند ذاك عوض هذا، رباب من هناك، دف فی الید، طبل فی تلك وتنشأ جوقة وطنیة، لجدبة كبری تتكرر أربع مرات فی الیوم یسهم كل واحد فیها بآلته"¹.

وما نفهمه من خلال هذه العبارة أن الآلات الموسیقیة عادة ما یستخدمها الناس من أجل التسلیة والترفیة عن نفوسهم مثل الاحتفال بحفلات الختان، وفی نفس هذا السیاق وظفت فی الروایة ظاهرة شعبیة عادة ما یتمیز بها النساء وهی ظاهرة الزغارید للتعبیر عما یختلج المرأة الجزائریة من فرح وسرور، وما یدل علی هذه الظاهرة العبارة التالیة: "لقد ظلت تزغرد وتزغرد، فطوم ... لم تكف عن الزغارید وذلك لما فی قلبها من أفراح"².

وهنا تظهر شخصیة فطوم حین عبرت عن فرحتها بدخول زوجها بكیس البطاطا، فأطلقت الزغارید معبرة عن فرحتها، دون أن ننسى حضور المعتقدات الشعبیة التي ظهرت نتیجة تجارب عبر الأعیال وتتصل بالمدينة أو الریف.

تلعب دورا فی توحید سلوك أفراد المجتمعات لإیمانهم بصحة المعتقدات مما یجعلهم یتعدون عن تعالیم الدین الإسلامی من الصحیح لما تدعوا إلیه هذه المعتقدات وتظهر هذه الأخیره فی روایة تجربة فی العشق، ولعل أول معتقد یمكن الإشارة إلیه هو:

- الجن: من المخلوقات التي یؤمن بها بعضهم بوجودها علی أرض الواقع ولكن حقیقة الجن خلق آخر غیر الإنس، وغیر عالم الملائكة والأرواح، وسمیت بذلك لاختفائها من عین الأبصار وهذا ما جاء علی لسان حضرة المستشار المتأثر بهذا المعتقد إذ یقول: "فمسألة

¹-المصدر نفسه، ص 88.

²- الطاهر وطار: تجربة فی العشق، ص 80.

الفصل الثانیتمضهرات المكان وجمالیتہ فی رواية تجربة فی العشق للطاهر وطار

الجن والشیاطین والأرواح التي تسكن الكهوف والمغاور والقبور ... لم ترد هكذا جزافا وإنما لها تفسیر ...¹.

وفي مقطع آخر ما جاء على لسان الأطفال في قولهم: "أهي تقول إن البنت السوداء فجرية، هي التي به وقد قالت إن فجرية ليست من الإنس وإنما ابنة جن أسود، وهي تتركب روح حضرة المستشار، وتساfer إلى بلادها ثم تعود". وأيضاً: "أب يقول أنه مسكون بجن روسي أحمر"².

من خلال هذه الأمثلة نتأكد بأن المجتمع شديد التأثير والاعتقاد بوجود هذه المخلوقات وخاصة لدى الأطفال فأثرت فيهم بشكل واضح في تفكيرهم وفي معتقداتهم وقيمهم.

كما هو الشأن أيضاً بالنسبة لفكرة التشاؤم ولا زال البعض يؤمن بها إلى يومنا هذا، ويرى توظيف النزعة التشاؤمية في الرواية يبدو واضحاً في صراع حضرة المستشار مع نفسه، حيث يقول: "ثم من قال إن عيني القطط خاصة السوداء، ليست سوى مكثفات للأرواح، ومناارات تهتدي بها الهالات في الليل، ولعلها محطات سفر أرضية للجن.."³. ومن ثمة فالإنسان لا يزال يؤمن بمعتقد الحيوانات خاصة ذات الألوان الغريبة كالقطط السوداء مثلاً، وهذا الاعتقاد يرجع إلى العقلية البدائية القديمة.

ومن الرموز الدالة كذلك على الثقافة الشعبية الجزائرية منها اللباس الشعبي التقليدي، كونه يحدد هوية الفرد الجزائري، ويظهر هذا على لسان البطل الذي يؤكد لمعالي الوزير عن فقدان الهوية والعروبة في المجتمع جراء التحولات التي طرأت عليه إذ يقول: "تصوروا يا معالي الوزير، أن مواطنا ... يرتدي جبة بيضاء بدون سروال، عليها سترة رمادية، ولربما يتحزم بسيف أو خنجر .. يكون ضيفاً على وزارتنا التي تجسد وتمثل الجزائر، بجميع ثروتها

¹-المصدر نفسه، ص 18.

²-المصدر نفسه، ص 90.

³- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 18.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتة في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

الثقافية والصناعية والزراعية، التي ترفع لواء عدم الانحياز الحقيقي، لا إلى هذه الكتلة أو تلك...¹. وهذا دليل على أن الجبة البيضاء عادة من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري والمعبرة عن هويته وثقافته بيد أن حضرة المستشار ترفض أي عادات وحضارات غريبة تدخل على المجتمع، فتؤثر فيه سلبا مما تؤدي إلى انسلاخه عن أصالته وعروبته الجزائرية. في حين لجأ الروائي الطاهر وطار إلى توظيف اللغة العامية من حين إلى آخر، من بين الألفاظ العامية الجزائرية نذكر على سبيل المثال: "رولي يا الزرقة رولي ماكيرواله غاضني البرقادي، وأميمته تبكي ف حالة"². وتعبّر عن المواقف الإنسان في حياته. وبعض المفردات أيضا ذات لهجة العامية مثل: جاركم، الرايس، أولاد الحومة، وأسماء الأشخاص التي تدل على عروبة المجتمع الجزائري مثل: فطوم، فجرية، الطاوس وهكذا.

وخلص القول بأن الروائي الطاهر وطار اعتمد في روايته تجربة في العشق على الثقافة الشعبية بصفة عامة كونها القادرة على التعبير عن وجدان ومشاعر الإنسان لأنها لغة الحياة والشعب واعتبارها أهم مكون جمالي وإبداعي في العمل الروائي.

د - البعد الاجتماعي:

بالرغم من الواقع المرير الذي عايشه الشعب الجزائري أثناء الاستعمار من جهل وأمية مما جعل الإنسان يعيش مقصورا في ظل سياسة التهميش، وفي هذا المجال رصد الروائي وطار الحالة التي عاشها المجتمع من جميع النواحي سواء كانت سياسية أم ثقافية أم اجتماعية، وحاول الكشف عن واقع الصراع والنضال الذي عاشه الشعب الجزائري، وجوهر الصراع عنده هو التباين بين الفئات المختلفة أي صراع طبقي إيديولوجي بين البرجوازية الوطنية وفئة الاشتراكيين العاملين على تأسيس مجتمع اشتراكي، وفي متن هذه الرواية اختار

¹-المصدر نفسه، ص 22.

²-المصدر نفسه، ص 139.

الفصل الثاني: مظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

الروائي وطار شخصية البطل حضرة المستشار الطرف المغلوب عليه، لذلك اعتمد الروائي على هذه الشخصية بشكل كامل ليكتشف رؤيته وطرح أفكاره ليكون رمزا ولسان للجزائر، وهذا ما جاء على لسان البطل وهو يشعر بالذل والقصر والتهميش في قوله: "م، ج، ن...، و... ن، اتفقوا كلهم على أنها الكلمة الصالحة لي في حالي استعملوها بتواتر صارم، ليكن كل من يشاهدني بعضهم استعملها بلا مبالاة لمجرد تحديد العطب الذي أصاب الآلة التي هي أناء البعض، لأنها الكلمة الأقرب في معارف ذاكرتهم القاموسية"¹.

وفي نفس السياق جسد الطاهر وطار ظاهرة الفقر والحرمان وسوء المعيشة التي عانى منها المجتمع الجزائري وهذا ما اتضح في الحوار الذي دار بين حضرة المستشار والسائق الخاص به والدليل على ذلك "... وظل حضرة المستشار، على غير العادة، غفي مواضيع لم يكن يطرقها أصلا الأمر الذي لفت انتباه السائق وجعله يتأمل من حين إلى آخر، طلب منه أن يذكر أسماء أبنائه التسعة وأن يصف له كيف يتمكنون من العيش في غرفة واحدة؟..."².

كما برز معاناة الشعوب والطبقات الفقيرة المحرومة من جميع المجالات الترفيه والحياة وهذا ما جاء في المقطع التالي: "لقد ظلت فطوم تزغرد وتزغرد، فطوم زوجة المواطن عبد الله الذي اقتحم باب البيت وعلى كتفه كيس بطاطا العزيز، لم تكف فطوم عن الزغريد إلا بعد أن شكت في المستشفى الجامعي، بحقنة أنامتها أربعاً وعشرين ساعة..."³.

ففي هذا المقطع عبر الروائي عن الحالة المزرية والمأساة من أجل الحصول على لقمة العيش وهناك ظاهرة اجتماعية غير أخلاقية متفشية بكثرة في المجتمع ألا وهي ظاهرة السرقة، وهذه الظاهرة بارزة بين تعرض حضرة المستشار للسرقة في الحافلة العمومية، وعبر

¹ - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 140.

² - الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 52.

³ - المصدر نفسه، ص 81.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

الروائي عن هذا بقوله: "أحس حضرة المستشار بيد تلتمس جيبه الأيمن، اعتدل قليلا، ليتيح لها فرصة التعمق، تجرأت اليد فدخلت، خرجت خائبة، منكسرة. انتظر قليلا، ثم تسربت إلى الجيب الأيسر، كانت سريعة، رشيقة وسريعة، وحتى لطيفة، دخلت وولت خائبة، منكسرة، التفت إليه مبتسما: لا تتعب نفسك اتخذت كل إجراءات الحيلة قبل أن أركب"¹. وهذا دليل على أن السرقة أصبحت عادة يمارسها أفراد المجتمع بكل بساطة باعتبارها ظاهرة عادية. ومن هنا يتبين غرض الطاهر وطار من كل هذا وهو الكشف عن الواقع المرير الذي عاشه الجزائريون ولا يزال إلى حد الآن بسبب عدم تحقيق العدالة الاجتماعية.

هـ- البعد الديني:

يحظى البعد الديني بتوظيف مكثف في الرواية العربية المعاصرة، لأنه يعكس الثقافة الدينية ويصور الحياة الفكرية للمجتمع وقد وظف الرواية العربية المعاصرة للنص الديني على مستويات عديدة كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية وتصوير شخصية البطل في ضوءها وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية، بالإضافة إلى التنوع في إدخال النص الديني في الرواية². كون الدين مصدر غني يشتغل عليه معظم الأدباء والروائيين.

لقد ارتوى الروائي الطاهر وطار كغيره من الأدباء من ينابيع الدين الإسلامي لما له من دلالة دينية يحمل معاني القصص الديني من ألفاظ دينية وآيات قرآنية، وعلى سبيل المثال ما جاء في قول حضرة المستشار: "نور السموات والأرض"³. وهي مقتبسة من سورة النور في قوله تعالى: (الله نور السموات والأرض)⁴.

¹-المصدر نفسه، ص 61.

²- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2002، ص 125.

³- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 122.

⁴-سورة النور، الآية 35.

الفصل الثاني: مظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

والجدير بالذكر بأن الروائي قد وظف بعض السور من القرآن الكريم سورة يس، الأعلى، ويبدو هذا واضح من خلال حوار شخصيات الرواية إذ نذكر على سبيل المثال: "مجيد؟ كيف الحال، سبحان الله مغير الأحوال سبحان من لا ينسى أو يسهو والتقينا بالقصبة، كنت في حجر موحو، تتظاهر بخدمة ولي الله والتفاني في العبادة ... أصح نظرتك لي، سردت سورة يس، سبح اسم ربك، وقرأت بسهولة .."¹.

والظاهر بأن رواية تجربة في العشق تحتوي على بعض المفردات القرآنية، كونها خادمة للموضوع من بينها: الحياة والموت، فالروائي استوحى معانيها من القرآن الكريم، وهذا ما جاء في قول حضرة المستشار: "كم من حادث مرور، مميت وقع هنا، فعلى المرء أن يحافظ على حياته خاصة عندما يكون لهذه الحياة معنى، ربما لأول مرة ... الموت والحياة، غريب كل شيء ..."².

وفي مقام آخر استحضر وطار في روايته قصة أهل الكهف فهو لم يوظفها بلفظة صريحة وإنما ضمنية، ليدفع القارئ في البحث عن إichاءات هذه القصة في الرواية من خلال قرائن لغوية دالة على ذلك، وهذا ما جاء متجسدا في رواية تجربة في العشق في: "نتم عن الإسلام عشرة قرون"³، ففي هذا المقطع أشار إلى قصة أهل الكهف من خلال كلمة قرون التي تدل على مدة زمنية طويلة كان فيها أهل الكهف نائمون، ودليل الكاتب في استحضار هذه القصة للتعبير عما آل إليه المجتمع وعقليته في ظل الظروف التي تواجه الجزائر.

كما أشار كذلك إلى مجموعة من الشخصيات ذات بعد ديني من أمثال: خالد بن الوليد، عمر بن الخطاب، ويتجلى هذا في مقطع من الرواية على سبيل المثال "وتثرثر عن

¹-المصدر نفسه، ص 122.

²-المصدر نفسه، ص 48.

³- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 60.

الفصل الثاينتمضهرات المكان وجماليتيه في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

أدوار خالد بن الوليد وعبد المطلب بن عبد مناف وإسماعيل بن إبراهيم الخليل التي قمت بها في الرواية¹. دلالة توظيف الشخصيات الدينية لما لها من قيمة روحية صافية لأن المجتمعات العربية الإسلامية تستمد قيمتها من تعاليم الدين الإسلامي.

وفي مقطع آخر نجدد في الرواية توظيف المسجد الديني والأذان اللذان يحملان أبعاد دينية عديدة وقد ذكره وطار في المقطع التالي: "ثلاثة مساجد، رغم أن لكل واحد منها صومعة تتأطح السماء فإن المؤذن لا يكلف نفسه إطلاقاً ... كما كان بلال يفعل الصلاة خير من النوم"².

الغرض من توظيف المصدر الديني في رواية تجربة في العشق لبيان أهمية الدين وتعاليمه والابتعاد عن شهوات الدنيا وملذاتها، وفي مقطع آخر نذكر الآية الكريمة: (عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فنتفعه الذكرى)³. دليل اقتباس هذه الآية ليبين لنا الروائي أهمية الأفراد وإعطاء كل ذي حق حقه والمساواة بين الأفراد وعدم التعرض لهم بالإساءة.

كما تطرق إلى موضوع التهميش الذي يعاني منه المثقف من طرف السلطة الظالمة من خلال جلب الكفاءات الأجنبية وتشغيلها على حساب الكفاءات الوطنية وهو ما نجده في هذه العبارة: "ومهما كان مظهره معبراً، أو تقمصك لدور المضطهد متقناً، فإن قناعتك، وقناعته، بأنك جزء، لا يتجزأ منهم، يظل راسخاً، غير قابل، للتزحزح، أو حتى للنقاش ... نون ... واو ... جيم ... جيم دوري. لا عليك، قل أعوذ برب الفلق"⁴.

¹-المصدر نفسه، ص 111.

²-المصدر نفسه، ص 123.

³-سورة عبس، الآية 1-2.

⁴- الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 11.

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع جماليات المكان في رواية تجربة في العشق، نستنتج مدى اهتمام الروائي بالمكان لأن له دور كبير وأهمية بارزة في العمل الروائي وأحد عناصرها الفنية، وفيه تحوي الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بجماليات المكان في رواية تجربة في العشق من خلال العمل التطبيقي وفقا لما يلي:

- حظي المكان في رواية تجربة في العشق بقيمة مميزة وبذلك فتوظيف الطاهر وطار للأمكنة لم يكن جزافا وإنما له دلالات جمالية فنية، والتي أثرت في العمل الروائي من خلال إسهام المعنى في ثنايا الرواية.

- تتأرجح الأمكنة في الرواية بين الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة وفق نسق وانسجام معين.

- لم يكن اعتماد الطاهر وطار على الأمكنة بنوعيتها وهذا دون جدوى، وإنما بوعي تام منه، لذا فالمكان جزء لا يتجزأ من النص الروائي.

- هيمنة وغلبة الأماكن المفتوحة في الرواية على حساب الأماكن المغلقة، فالأمكنة المفتوحة بالنسبة للروائي هي رمز للحركة والنشاط على عكس الأماكن المغلقة التي تدل على السكون والهدوء والثبات.

- إن الاهتمام الكبير بالمكان في رواية تجربة في العشق يبدو جليا وواضحا، وهذا الاهتمام يخضع لرؤية الكاتب الطاهر وطار من خلال ثقافته ودرايته ومهارته، لذا تعتبر رواية تجربة في العشق مرآة عاكسة للأوضاع التي مرت بها الجزائر، فعالجت مواضيع مختلفة منها السياسية، الاجتماعية، الثقافية.

- تزخر رواية الطاهر وطار بقدر مميز من الألفاظ القرآنية، وهذه منارة على تطبع واقتداء الروائي بلغة القرآن الكريم، في حين أبدع في توظيف الأغاني الشعبية والأمثال كونها محورا أساسيا فتستند إليها الشخصيات للتعبير عن مآسيها وهمومها، كما أجاد وأوجد في استخدام الأساطير في متن روايته منها أسطورة بروميثيوس وأسطورة سيزيف بدلالة رمزية ألا وهي رمزية القوة والصرامة مما أضفى على الرواية سمات فنية ودلالات جمالية.



قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- المصادر:

1) الطاهر وطار، تجربة في العشق، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ط 1988، 2م.

ثانياً- المراجع:

2) مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج4، دت.

3) غالب حنا، كنز اللغة العربية الموسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003.

4) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991.

5) إيميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، لبنان، ط1، 1982.

6) أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات، دار قرطبة، المغرب، ط2، 1988.

7) محبوبة محمدي، أحمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011.

8) حسان بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

9) شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1994.

10) محمد جبريل، مصدر المكان دراسة في القصة والرواية، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط2، 2000.

11) صلاح صالح، قضايا المكان الروائي.

12) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1، 1985م.

13) الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي -دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، إريد، ط1، د ت.

14) قادة عقاق: جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر.

15) حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي.

16) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.

17) حسن نجمي، شعرية القضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.

ثالثا: المعاجم

18) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة، عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج14، 2003.

19) أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي لاروس، تنسيق، علي قاسم، تحرير، أحمد مختار عامر، مر، تمام حسن وآخرون، تح، محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط، 1962.

20) أبو فؤاد أبي الخزام، معجم المصطلحات الصوفية، مر، جورج متري عبد الميسح، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1993.

21) جميل صليبان المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ج2، د ط، 1994.

22) محمد فتحي، معجم المصطلحات المنطق وفلسفة العلوم والألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003.

رابعاً: كتب مترجمة.

23) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم

24) ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر، فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

25) غاستونباشلار، جماليات المكان تر، غالب هلسا مجدا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط6، 2006.

خامساً: المجلات.

26) محمد سليمان النويقلي، بنية المكان الروائي، مجلة الملك سعود، العدد 02.



فهرس المحتويات

شكر وعران

مقدمة

الفصلاأول: المكان في الرواية

1- مفهوم المكان

1-1- لغة

1-2- اصطلاحا

2- أهمية المكان

3- أبعاد المكان

3-1- البعد الفيزيائي

3-2- البعد الرياضي الهندسي

3-3- البعد الواقعي - الموضوعي

3-4- البعد الجمالي (التقني)

3-5- البعد الزمني التاريخي

3-6- البعد الفلسفي (الذهني)

4- أنواع الأمكنة

4-1- الأماكن المفتوحة

4-2- الأماكن المغلقة

4-3- أماكن الانتقال

4-4- أماكن الإقامة

الفصل الثاني: تمظهرات المكان وجماليته في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

1- ملخص للرواية

2- أنواع الأمكنة في الرواية

2-1- الأماكن المفتوحة

2-2- الأماكن المغلقة

3- جمالية المكان في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار

3-1- مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا

3-2- أبعاد المكان في الرواية

3-1- البعد السياسي

3-2- البعد الاجتماعي

3-3- البعد الديني

3-4- البعد الأسطوري

3-5- البعد الشعبي

الخاتمة

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

جاءت الدراسة الحالية بعنوان "جمالية المكان في رواية تجربة في العشق" للطاهر وطار" وهي رواية تجسد لنا الصراع بين المثقف والسلطة، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن جماليات المكان في الرواية خاصة أن المدونة حافلة بهذا العنصر الروائي وجماليته، حيث كانت تساؤلات البحث كما يلي: ما هو مفهوم المكان؟ وماهي مستوياته وأبعاده؟ وأين تكمل جماليات المكان في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار؟

ولتطبيق هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج البنيوي ذلك أن هذا المنهج يساعد على التعمق في النص وفهمه، وإدراك المكان من كل جوانبه لإبراز جماليات الأمكنة الواردة في المدونة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن المكان حظي في رواية تجربة في العشق بقيمة مميزة وبذلك فتوظيف الطاهر وطار للأمكنة لم يكن جزافاً وإنما له دلالات جمالية فنية، والتي أثرت في العمل الروائي من خلال إسهام المعنى في ثنايا الرواية.

الكلمات الدالة: الرواية – جمالية المكان.

Summary:

The current study, entitled "the beauty of the place in an experiment in love", is a novel that embodies the struggle between the intellectual and the authority, where the study aims at revealing the beauty of the place in the novel, especially as the blog is full of this novel and its beauty, where the search questions were as follows: What is the concept of the place? What are its levels and dimensions? Where do you complete the beauty of the place in an experiment in the love of the Taher and Tar?

The study was based on the structural approach, as this approach helps to deepen and understand the text, and to understand the place in all its aspects to highlight the esthetics of the places mentioned in the code. The study concluded that the place was given a special value in a novel experience in love, so that the employment of the Taher and a path of potential was not a part of the dry, but rather a technical esthetic, which influenced the novelistic work by the meaning's contribution to the narrative.

Words function: Novel – the esthetic of the place